أسواق الأمل

في الخرطوم أكثر من مجرد مصدر رزق

ص10

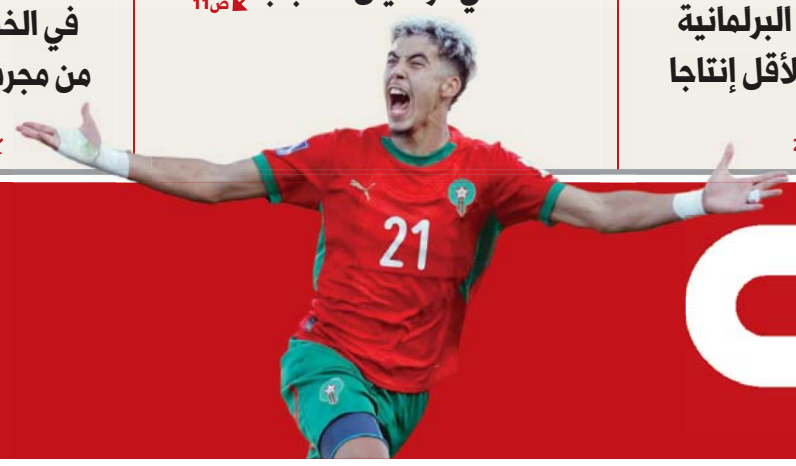

المغرب يواصل مسيرته اللامعة في مونديال الشباب

ص11

العراق يستعد لطي صفحة الدورة البرلمانية الأكثر توترا والأقل إنتاجا

ص2

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الثلاثاء 2025/10/14 – 22 ربيع الثاني 1447

السنة 48 العدد 13632

Tuesday 14/10/2025

48th Year, Issue 13632

www.alarab.co.uk

قمة شرم الشيخ منصة جذابة لتتويج ترامب «رجل السلام»

الرئيس الأميركي يشيد بالسيسي ويقترح عضويته في مجلس إدارة غزة

القاهرة - نجح الرئيس الأميركي دونالد ترامب في أن يحول قمة شرم الشيخ إلى مناسبة سياسية وإعلامية للاحتفاء به كـ"رجل سلام" كان وراء إنهاء حرب دامية دامت عامين وخلفت الآلاف من القتلى والجرحى، في وقت كانت كلمته في القمة محط الأنظار وكذلك اقتراحه انضمام الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي إلى عضوية مجلس السلام لإدارة غزة، الذي من يقرر أن يشرف عليه ترامب بنفسه.

وأشاد ترامب بالسيسي أثناء ظهور الزعيمين معا قبيل القمة. وقال ترامب إن السيسي، الذي وصفه بأنه زعيم قوي يحافظ على خفض معدل الجريمة في بلاده، "أدى دورا مهما للغاية. أنا أقدر ذلك كثيرا."

وأضاف الرئيس الأميركي أن نظيره المصري أدى "دورا بالغ الأهمية" في المفاوضات التي سبقت إعلان وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس في قطاع غزة، وأن الدور الذي أدته مصر كان "فعالا لأن حماس تحترم هذه الدولة وتحترم القيادة المصرية."

من جانبه، قال الرئيس المصري "كنت متأكدا أن ترامب هو الوحيد القادر على إنهاء الحرب في غزة،" في إشارة إلى أن العلاقة بين القاهرة وواشنطن قد تجاوزت حالة البرود التي طغت عليها قبل عام حين عارض المصريون خطط تهجير الفلسطينيين خارج القطاع وفتح الحدود المصرية أمامهم.

وفي كملة الافتتاح، قال السيسي متوجها بكلامه لترامب إن القيادة الحقيقية ليست في شن الحروب وإنما في القدرة على إنهائها، مشددا على أن اتفاق غزة يغلق صفحة أليمة في تاريخ البشرية، وأن حل الدولتين هو السبيل الوحيد لتحقيق السلام.

تبادل الإشادات بين ترامب والسيسي يؤكد أن العلاقة بين القاهرة وواشنطن قد تجاوزت حالة البرود التي طغت عليها قبل عام

وفي كلمته، قال الرئيس الأميركي إن حرب غزة انتهت والمساعدات تتدفق إلى القطاع، وإن إعادة الإعمار تبدأ الآن.

ووصل ترامب إلى منتجع شرم الشيخ المصري قبل غروب الشمس بنحو ساعة ليحضر قمة مع أكثر من 20 من زعماء العالم سيترأسها إلى جانب الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي.

واصطفت لوحات إعلانية كبيرة تُظهر ترامب والسيسي وهما مبتسمان، مع عبارة "أهلا بكم في أرض السلام،" على طول الطريق من المطار إلى مركز المؤتمرات.

وكان لافتا غياب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو عن القمة، وذلك بعد أن أعلنت القاهرة في وقت سابق أنه سيحضر وسط أنباء عن تدخل شخصي من ترامب لدى السيسي لتوجيه الدعوة إلى نتنياهو.

وقال مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي في بيان إن نتنياهو تلقى دعوة من ترامب لحضور القمة لكنه رفض لأن الموعد قريب للغاية من بدء عطلة يهودية.

وفي وقت سابق، أكد متحدث باسم الرئاسة المصرية أن نتنياهو سيحضر القمة هو والرئيس الفلسطيني محمود عباس.

وأضاف أن نتنياهو وترامب أجريا اتصالا هاتفيا من إسرائيل الاثنين مع الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي.

لكن أنباء أخرى، قالت إن حضور نتنياهو كان سيمثل احتمالا غير ملائم لبعض الضيوف المؤكد حضورهم، وهو ما عبّر عنه رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني.

قمة غزة تعيد الصفاء للتحالف المصري - الأميركي

وقال مسؤول تركي إن الرئيس رجب طيب أردوغان، مدعوما بقادة آخرين، تصدى دبلوماسيا لفكرة حضور نتنياهو.

ووقع الوسطاء مصر وقطر وتركيا مع ترامب وثيقة تتعلق باتفاق وقف إطلاق النار في غزة، وذلك خلال القمة.

وقال ترامب أثناء التوقيع "ستفصّل الوثيقة القواعد والنظم والكثير من الأمور الأخرى،" مؤكدا أن هذا الاتفاق "سوف يصمد."

وأشاد الرئيس الأميركي الاثنين في كلمة أمام الكنيست الإسرائيلي بما اعتبره "نهاية كابوس طويل ومؤلم" لكل من الإسرائيليين والفلسطينيين، مع عودة آخر الرهائن الأحياء ومجموعة من المعتقلين الفلسطينيين إلى ديارهم، بموجب خطة توسطت فيها واشنطن لوقف إطلاق النار في غزة.

وجاءت زيارة ترامب الخاطفة إلى إسرائيل قبيل التوجه إلى القمة.

وقال ترامب أمام أعضاء الكنيست الذين استقبلوه بتصفيق حار مطوّل، إنّ "إسرائيل كانت منذ السابع من أكتوبر وحتى هذا الأسبوع أمّة في حالة حرب، تتحمّل أعباء لا يقدر على احتمالها سوى شعب فخور ومؤمن."

وأضاف أنه "بالنسبة إلى الكثير من العائلات في هذه الأرض، مرّت سنوات طويلة دون أن تعرفوا يوما واحدا من السلام الحقيقي.. ليس فقط للإسرائيليين، بل أيضا للفلسطينيين وكثيرين آخرين، انتهى أخيرا كابوس طويل ومؤلم."

ونجحت المرحلة الأولى من خطة ترامب بإطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين وأعداد كبيرة من الأسرى الفلسطينيين.

وفي تل أبيب، احتشد جمع كبير في ساحة الرهائن وسط الدموع والهتاف والغناء، مع ورود أنباء عن الإفراج عن أول المحتجزين، بينما كان الحزن واضحا على وجوه الكثيرين بسبب آخرين لم يكونوا بين الأحياء.

وفي رام الله بالضفة الغربية المحتلة، احتشدت جموع كبيرة لاستقبال أولى الحافلات التي تقلّ المعتقلين المفرج عنهم، وقد علت هتافات التكبير وانطلقت حناجر النساء بالزغاريد.

ولا تزال المراحل اللاحقة من خطة ترامب (بما في ذلك نزع سلاح حماس، وتشكيل قوة دولية لحفظ الاستقرار في غزة، وتوقيت ونطاق الانسحاب العسكري الإسرائيلي) غير محسومة.

وأشار جيه دي فانس، نائب الرئيس ترامب، إلى أن الخلافات حتمية، سواء بين سكان غزة وإسرائيل أو بين إسرائيل ودول الخليج العربية. وقال إن دور واشنطن سيكون التوسط في النزاعات ومواصلة الضغط على جميع الأطراف لتحقيق سلام دائم.

منح واشنطن حماس هامشا لإدارة الأمن في غزة: اعتراف أم فخ

غزة - أشار الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى أن حركة حماس حصلت على ضوء أخضر للقيام بالعمليات الأمنية الداخلية التي تقوم بها في قطاع غزة، قائلا إن الحركة تريد "وقف المشاكل" و"أعطيناهم الموافقة لفترة من الوقت."

ويثير التغيير في لهجة ترامب تجاه حماس من التهديد والوعيد إلى التفهم ومنحها هامشا للتحرك التساؤل حول نية الرئيس الأميركي من وراء ذلك، هل تفهم لدورها ومكافأة على الليونة التي أبدتها خلال استجابتها لخطته بشأن الحل في غزة وسرعة تسليم الرهائن، أم أن الأمر قد يكون فخا لدفعها إلى التورط في حرب أهلية فلسطينية – فلسطينية من الصعب السيطرة عليها، وإظهارها في صورة الطرف الذي لم يعد مقبولا داخليا وإقليميا ودوليا.

في الجانب الإيجابي، يمكن أن يفهم حديث ترامب العلني عن منح حماس فرصة، ولو مؤقتة، للسيطرة على الوضع الأمني لحين اكتمال صيغة انتقال الحكم وفق الخطة الجديدة، على أنه اعتراف بأن الحركة هي الطرف الوحيد المنظم، الذي يمكن الرهان عليه لمنع حصول انفلات أمني وعمليات انتقام وفرض أمر واقع على مناطق بعينها واحتكار المساعدات في غياب سلطة قوية على الأرض.

ويرى مراقبون أن الرئيس الأميركي تصرف ببراغماتية لضمان استقرار الأوضاع في القطاع بشكل يساعد على تنفيذ خطته دون مشاكل أمنية في ظل قبول فلسطيني وإسرائيلي بها، وأن موقفه من مصير حماس لم يتغير، كما توضحه الخطة، بمنع أيّ دور لها في شكل الحكم الجديد، ولاحقا البحث عن صيغ لنزع سلاحها حتى لا تهدد الاستقرار السياسي الذي جددت معالمه الخطة التي قادت إلى وقف إطلاق النار بشكل دائم.

في الجانب السلبي، فإن تمكين حماس من إدارة الملف الأمني لفترة غير محددة زمنيا يمكن أن يتحول إلى فخ لها وللقطاع ككل، فالحركة، التي فقدت الكثير من قوتها، تسعى إلى الظهور بأنها ما تزال القوة الرئيسية في غزة، وأنها قد تقابل أيّ تحدّ بردّ فعل عنيف كما حدث يوم الأحد.

وما يثير المخاوف أن عنف حماس ضد من تسميهم العصابات قد يدفع إلى توسيع المواجهة خاصة أن المسلحين الذين واجهتهم الأحد ينتمون إلى العشائر، التي قد تنزل بثقلها في المواجهات لتقديم نفسها كبديل محتمل لحماس، وخاصة للحفاظ على مصالحها في المرحلة القادمة سواء بصيغة إدارة خارجية، كما هو مطروح الآن، أو تحت قيادة تكنوقراط فلسطينية تقف وراءها حماس أو السلطة الفلسطينية.

ويشير المراقبون إلى أن الضوء الأخضر الأميركي لاستلام الملف الأمني مؤقتا سيكون اختبارا لحماس المنهكة من الحرب وهل لديها القدرة على تأمين الوضع في غزة مع كثرة الطامحين لملء الفراغ ومنهم العشائر والمجموعات المسلحة التي برزت خلال الحرب بالتنسيق مع إسرائيل، التي لا شك أنها لن تسمح لحماس بتفكيك الشبكات التي كانت قد وضعتها.

ونشرت حماس، التي يتعين نزع سلاحها وإنهاء حكمها لغزة بموجب اقتراح ترامب لإنهاء الحرب، قوات أمن داخلية في أجزاء من قطاع غزة منذ دخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ يوم الجمعة، قائلة إنها تهدف إلى وقف الفوضى والنهب ومنع حدوث فراغ أمني.

ترامب تصرف ببراغماتية لضمان استقرار الأوضاع في القطاع بشكل يساعد على تنفيذ خطته دون مشاكل أمنية

وردا على سؤال من أحد الصحافيين على متن الطائرة الرئاسية حول التقارير التي تفيد بأن حماس تقوم بتأسيس قوات شرطة وتطلق النار على خصومها، قال ترامب "إنهم يريدون بالفعل وقف المشاكل، وقد كانوا منفتحين بشأن ذلك، ومنحناهم موافقة لفترة من الوقت."

وأضاف "لديك ما يقرب من مليوني شخص يعودون إلى المباني التي تم هدمها، ويمكن أن تحدث الكثير من الأشياء السيئة. لذلك نريدها أن تكون آمنة. أعتقد أن الأمور ستكون على ما يرام. من يدري على وجه اليقين."

وتحولت مساحات شاسعة من قطاع غزة إلى أرض قاحلة خلال الحرب التي أشعلتها هجمات قادتها حماس على إسرائيل في السابع من أكتوبر 2023.

واشتبكت قوات الأمن التابعة لحماس مع أفراد إحدى العشائر في مدينة غزة خلال اليومين الماضيين.

وأصدرت وزارة الداخلية التابعة لحماس بيانا الأحد عرضت فيه العفو عن أشخاص قالت إنهم انضموا إلى عصابات خارجة عن القانون مسؤولة عن سرقة المساعدات الإنسانية والنهب بشرط عدم التورط في إراقة الدماء.

تطور روسي يعزز الموقف المغربي في ملف الصحراء

محمد ماموني العلوي

الرباط - في تزامن مع استعداد مجلس الأمن الدولي، الذي تتولى روسيا رئاسته الدورية حاليا، لمناقشة مشروع قرار جديد يتعلق بملف الصحراء، كشف وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، الاثنين من موسكو، في لقاء عقده مع الصحافيين العرب، أن بلاده مستعدة للترحيب بمقترح الحكم الذاتي المغربي لإنهاء الصراع حول الصحراء، إذا ما تم ذلك عبر اتفاق جميع الأطراف.

ويرى مراقبون أن روسيا بهذا الموقف تكون قد قطعت نصف الطريق نحو الاعتراف بمقاربة الحكم الذاتي المغربية بعد أن كانت في السابق تلتزم بفكرة الاستفتاء، مشيرين إلى أن التغيير الكبير في موقف الدول الكبرى من المقاربة المغربية جعل موسكو تسير على نفس الخط، وأن على الجزائر وبوليساريو انتظار موقف روسي كامل في صالح المقاربة المغربية.

وأبدت الحكومة الروسية لأول مرة تفاعلها الإيجابي مع مقترح الحكم الذاتي المغربي كخيار واقعي لطي الملف، حيث أبرز لافروف أن الموقف الروسي بشأن قضية الصحراء "يرتكز على قرارات الأمم المتحدة،" مضيفا أن بلاده تدعم مبدأ تقرير المصير من خلال "الحوار" وليس عبر "إجراءات أحادية،" وتابع "مقترح الحكم الذاتي المغربي يمكن أن ينجح، شرط اتفاق جميع الأطراف وتحت إشراف أممي."

ولم يكرر لافروف الموقف الكلاسيكي الذي دأبت عليه موسكو لسنوات طويلة بخصوص تقرير المصير، بل أدرج مقترح الحكم الذاتي وهو تحول سياسي في اللغة الدبلوماسية الروسية.

واعتبر لافروف أن مشكلة الصحراء المطروحة على الطاولة منذ 50 عاما، كانت في السابق تسير نحو تنفيذ الاستفتاء، "لكن الوضع تغيرا لاحقا،" موضحا أن المقترح المغربي بشأن الحكم الذاتي "يمكن أن يكون حلا، طالما أنه منصوص عليه من طرف الأمم المتحدة ويتماشى مع قراراتها، وإذا كان مقبولا لدى الجميع فهو مقبول لدينا أيضا."

ويعتقد هشام معتضد، الأكاديمي والخبير المغربي في الشؤون السياسية والإستراتيجية، أن ما صدر عن لافروف إشارة دقيقة لتحوّل بنيوي في المقاربة الروسية لهذا الملف، في لحظة تتقاطع فيها تحولات الجغرافيا السياسية مع حسابات موسكو الجديدة في العالم العربي وأفريقيا، إذ يعيد تعريف مخطط الحكم الذاتي المغربي باعتباره أحد أشكال تقرير المصير، بما يتوافق مع المنطق الواقعي الذي دافع عنه المغرب منذ 2007، دون أن يخرج عن اللغة القانونية الأممية التي تُشكل مرجعية الموقف الروسي التقليدي.

سيرغي لافروف

مقترح الحكم الذاتي يمكن أن ينجح شرط اتفاق جميع الأطراف

ويرى معتضد، في تصريح لـ"العرب" أن تبنّي موسكو لهجة أكثر إيجابية تجاه مقترح الحكم الذاتي لا يخدم فقط مصالح المغرب، بل يُعيد تموقع روسيا في شمال أفريقيا كقوة قادرة على الجمع بين الواقعية القانونية والمناورة الدبلوماسية.

وأضاف الخبير المغربي أن الأهمية الحقيقية في الموقف الروسي تكمن في التحول المفاهيمي الذي حمله تصريح لافروف، فحين يتحدث عن "تقرير المصير عبر طاولة الحوار" لا عبر "الإجراءات الأحادية،" فهو يتخلى ضمنيًا عن التصور الكلاسيكي الذي ربط هذا المبدأ حصريًا بالاستفتاء، ليُقرّبه من النموذج المغربي الذي يُقدّم الحكم الذاتي كصيغة حديثة لتقرير المصير داخل السيادة الوطنية.

وارتباطا بالمشاورات القبْلية، أعلنت وزارة الخارجية الروسية أن نائب وزير الخارجية سيرغي فيرشينين عقد الخميس 9 أكتوبر الجاري في موسكو، اجتماعا مع سفير المملكة المغربية لدى روسيا، لطفي بوشعرة، في إطار المشاورات الدبلوماسية المنتظمة بين البلدين، تناول سبل تعزيز العلاقات الثنائية، ومناقشة جدول الاتصالات المقبلة على مختلف المستويات، مشددين على التزام البلدين بمواصلة التنسيق ودعم الحلول السياسية والدبلوماسية لتسوية النزاعات.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2025/10/14
السنة 48 العدد 13632

العراق يستعد لطي صفحة الدورة البرلمانية الأكثر توتّرا والأقل إنتاجا

دورة انصرفت عن التشريع والرقابة إلى إدارة صراعات الأحزاب وصفقاتها

البرلمان العراقي الحالي بضحالة حصيلته في مجال التشريع والرقابة على العمل الحكومي نموذج أمين للطابع الشكلي العقيم وغير المنتج للديمقراطية العراقية التي تلعب فيها التوافقات الحزبية والصفقات المصلحية دور المحرّك بعيدا عن اختيارات الناخبين وما تفرزه صناديق الاقتراع.

دورة برلمانية للنسيان

بغداد - يقترب في العراق المقبل على تنظيم انتخابات برلمانية في الحادي عشر من نوفمبر القادم، موعدٌ انتهاء الدورة البرلمانية الخامسة وانقضاء الفترة القانونية لمجلس النواب الحالي الذي مثّل بخموله الشديد وقلّة إنتاجه على الصعيدين التشريعي والرقابي للعمل الحكومي انعكاسا أمينا للسمة الشكلية للديمقراطية العراقية التي يكتفي فيها البرلمان بدور تمثيل مصالح القوى المشاركة في السلطة والدفاع عن مكانتها فيها ومصالحها من ورائها، عبر عقد الصفقات السياسية وإبرام التفاهمات المحقّقة لتلك الأهداف البعيدة كل البعد عن تمثيل الشعب ومعالجة قضاياه والاستجابة لحاجاته.

ويستمر المجلس الحالي حتّى مطلع يناير القادم وفقا للقانون الذي ينص على استمرار البرلمانات العراقية خمسة وأربعين يوما بعد إجراء الانتخابات التشريعية، لكن على صعيد واقعي لم ينتظر البرلمان المنتخب في أكتوبر 2021 ذلك التاريخ حتى يصبح عمليا في شبه عطلة مفتوحة عاجزا عن عقد جلساته، وغير قادر على ضمان استمرارها في حال النجاح في عقدها، ناهيك عن تمرير أي قرارات أو تشريعات مهمّة بسبب الخلافات الحادّة بين القوى الممثلة تحت قبّته، وحتى بسبب التدخلات والضغوط الخارجية كما هي الحال بالنسبة لقانون الحشد الشعبي الذي ظلّت أحزاب وفصائل شيعية تدفع نحو إقراره دون أن تنجح في ذلك، بسبب ضغوط أميركية على بغداد لعدم تمرير القانون الذي رأت فيه الولايات المتّحدة الأميركية تمكينا للميليشيات في مؤسسات الدولة العراقية وهياكلها الرسمية.

ولا تزال القوى الرئيسية الممثلة في البرلمان العراقي تحاول قبل أسابيع قليلة من إجراء الانتخابات إنعاش المجلس شبه الميت وتمرير البعض من التشريعات والقرارات المتراكمة التي تعذّر تمريرها على مدى الفترة الطويلة المنقضية من مدّته القانونية.

وكشف عضو لجنة الأمن والدفاع النيابية حسين العامري عن سعي الإطار التنسيقي الجامع لأبرز الأحزاب والفصائل المسلحة المشكلة للحكومة العراقية الحالية والممثلة بقوة في مجلس النواب لعقد جلسة نيابية لمناقشة وتمرير قوانين وصفها بالمهمة.

> إعادة طرح قانون الحشد الشعبي الذي لا يحظى بأي فرصة للمرور عمل شكلي لنفض الغبار عن البرلمان المعطل

وقال متحدّثا لوكالة شفق نيوز الإخبارية إنّ من بين القوانين المزمع تمريرها قانون الحشد الشعبي، علما أن هذا القانون تعثّر إقراره وتمّ في وقت سابق سحب مشروعه من مجلس النواب باتفاق بين رئاسة المجلس ورئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة ورئاسة القضاء حفاظا على المصلحة العليا للبلاد في إشارة إلى تجنّب إثارة حفيظة إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وعلى هذه الخلفية يبدو القانون فاقدا لإمكانيات تمريره، وتغدو بذلك إعادة طرحه وإثارة الجدل بشأنه عملا شكليا لنفض الغبار عن رفوف مجلس النواب المعطّل.

ومثّل ضعف الأداء التشريعي والرقابي سمة مميّزة للبرلمان العراقي الحالي الذي شهد خلال دورته هزات مست بمصداقيته وهزت ثقة الجمهور في العملية الديمقراطية ككل.

وصرف نواب المجلس وكتلهم الكثير من وقتهم لمعالجة قضية إجرائية شكلية استغرق حلّها قرابة السنة وتمثلت في اختيار رئيس جديد للبرلمان خلفا للرئيس محمد الحلبوسي الذي تمت إقالته من المنصب لأسباب سياسية تم إيجاد صيغة قانونية لها، حيث لم يتمّ التوافق على تعيين محمود المشهداني بعد إقالة الحلبوسي في نوفمبر 2023 سوى في الشهر نفسه من سنة 2024 بعد صراعات شديدة وعراك بالأيدي تحت قبة المجلس وتعليق جلسات وإلغاء أخرى، لينتهي الأمر وكما هو معتاد في العملية السياسية الجارية في العراق، إلى عقد صفقات سياسية تضمنت إجراء مقايضات وتبادل مصالح.

وتوصف حصيلة مجلس النواب العراقي في تشريع القوانين وإنجاز الأعمال الرقابية بالضحلة، حيث لم يتمكنّ المجلس سوى من تمرير عدد محدود من التشريعات بعضها هامشي وقليل الأثر على واقع البلاد وسكانه إن لم يكن ذا تأثير عكسي باتجاه إضعاف وحدة المجتمع وإذكاء النعرات الطائفية والعرقية داخله، على غرار إقرار عطلة يوم الغدير التي تخلّد ذكرى دينية خاصة بأنباء المكوّن الشيعي دون غيره من المكونات، وأيضا تمرير قانون الأحوال الشخصية الذي وصفه البعض بـ"الفضيحة" الحقوقية لما انطوى عليه من تراجع عن حقوق المرأة والطفل.

وتأخذ محاولة تمرير أي قانون من قبل البرلمان مددا زمنية طويلة بسبب كثرة الجدل والخلافات التي تدور عادة على خلفية مصالح الجهات الممثلة في البرلمان وتوجهاتها وانتماءاتها العرقية والطائفية.

ورغم أنّ برلمان العراق هيئة منتخبة، إلاّ أن ذلك لم يحصّنه ضدّ داء المحاصصة الذي يعانيه النظام العراقي ككل والذي حوّل عامل التوافق بين المكوّنات من أساس للتعايش السلمي إلى سبب لتعطيل مصالح الدولة وشل مؤسساتها.

كذلك توصف حصيلة عمل البرلمان الحالي في المجال الرقابي بشبه الخاوية. ويرجع ذلك إلى علّة المحاصصة نفسها التي تجعل المناصب القيادية في مؤسسات الدولة بما في ذلك مناصب الوزراء بمثابة حصص ثابتة للأحزاب والمكونات الطائفية والعرقية يتعيّن حمايتها في كل الظروف وبالتالي تحصين هؤلاء المسؤولين من المساءلة، وهو ما يجعل الإطاحة بمسؤول كبير مسألة نادرة في العراق وتتم في ظروف خاصّة كأن تنجح كتلة تابعة لحزب أو مكوّن في تأليب كتل أخرى ضد هذا المسؤول أو ذاك على خلفية صراعات معه أو مع حزبه، وعند ذلك لا تكون المآخذ على أدائه سوى ذريعة لاستبعاده.

ضغط غربي موحد بعد تباين يرهق اقتصاد إيران الضعيف

واشنطن - كثّفت الولايات المتحدة الخميس حملتها الاقتصادية ضد إيران بفرض عقوبات جديدة تهدف إلى الحد من تجارة غاز البترول المسال الإيراني، وتقييد أسطول الناقلات الذي يُسهّل صادرات طهران النفطية غير المشروعة، واستهداف ميناء صيني إضافي معني بشحنات الطاقة الإيرانية.

وجاءت هذه الخطوة عقب إعادة تفعيل العقوبات النووية التي فرضتها الأمم المتحدة على إيران، وكانت قد عُلّقت سابقا، إلى جانب إعادة فرض بريطانيا والاتحاد الأوروبي عقوبات منفصلة، ما يُظهر موقفا غربيا موحدا دون تنازلات تجاه طهران بعد الإخفاقات الدبلوماسية الأخيرة.

ووفقا لإعلانات وزارتي الخزانة والخارجية، تُعنى الإجراءات الأخيرة تحديدا بقطاع غاز البترول المسال الثانوي والمربح في إيران، بما في ذلك صادرات البروبان والبيوتان المُستخدمة على نطاق واسع في التدفئة والطهي في جميع أنحاء آسيا.

وتُدرّ هذه التجارة مئات الملايين من الدولارات سنويا على إيران، بالرغم من أنها لا تُذكر مقارنة بإيرادات سنوية تُقدّر بنحو 40 مليار دولار من النفط الخام والمنتجات ذات الصلة التي تُباع في الغالب إلى الصين.

وشملت الإجراءات الأميركية الإضافية ما يقرب من عشرين سفينة إضافية من "أسطول الظل" الإيراني، ما رفع إجمالي السفن الخاضعة للعقوبات والمتورطة في تجارة النفط الإيرانية إلى أكثر من 150 سفينة. كما فرضت وزارة الخزانة عقوبات على محطة نفط صينية أخرى تُعرف بأنها مركز لمعاملات النفط في السوق السوداء.

ويقول كيث جونسون في تقرير لمجلة "فورين بوليسي" إنه على الرغم من القيود الأميركية والغربية الشاملة، تُحافظ إيران على صادرات نفطية يومية تبلغ حوالي مليوني برميل، معظمها إلى الصين التي تعتمد آليات مالية متزايدة التطور لتسهيل عمليات الشراء مع التحايل على العقوبات الأميركية.

وتبدو هذه العقوبات الجديدة تدريجية، حيث فُرضت بالفعل عقوبات شاملة وواسعة النطاق. ووسّعت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بشكل ملحوظ نطاق الضغط ليشمل مبيعات النفط الإيرانية، والمؤسسات المالية، والتجار، وشبكات الأسلحة، والمشترين الدوليين.

ويكمن التطور المهم في النمط الموحد للضغط الغربي، حيث نسقت الولايات المتحدة والأمم المتحدة والمملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي مؤخرا جهودها لإرهاق اقتصاد إيران الضعيف وإجبارها على استئناف المفاوضات.

ويشكّل التوافق الغربي الأخير تجاه إيران تحولاً إستراتيجيا يعيد ترتيب موازين القوى الدبلوماسية بعد أعوام من الانقسام في الرؤى بين ضفّتي الأطلسي. فبينما كانت أوروبا حتى وقت قريب تميل إلى الحفاظ على شعرة التواصل مع طهران، أملاً في إنقاذ ما تبقى من الاتفاق النووي، عادت اليوم لتقف خلف واشنطن في مقاربة أكثر تشدداً، تُغلّب سياسة الردع على الانخراط الدبلوماسي.

ولم يأت هذا التحول من فراغ، بل جاء نتيجة تراكمات من خيبات الأمل الأوروبية إزاء سلوك إيران النووي والإقليمي، وفشل كل المبادرات السابقة في كبح تخصيب اليورانيوم أو الحد من تدخلاتها في النزاعات الإقليمية.

> التوافق الغربي تجاه إيران تحول إستراتيجي يرتّب موازين القوى الدبلوماسية بعد انقسام في الرؤى بين ضفّتي الأطلسي

وقد برزت بوادر هذا الاصطفاف الجديد منذ إعلان مجلس الأمن الدولي إعادة تفعيل العقوبات الأممية، وهي خطوة حاسمة أعادت للأذهان أدوات الضغط متعددة الأطراف التي استُخدمت في العقد الأول من القرن الحالي.

ويُلاحظ أن هذا الإجماع الغربي الجديد ليس مجرد تحالف مؤقت، بل يعكس وعياً متزايداً بأن التهديد الإيراني لم يعد مقتصراً على الملف النووي فحسب، بل يشمل منظومة أوسع من الأنشطة المزعزعة للاستقرار، تمتد من دعم الحوثيين في البحر الأحمر إلى تهريب الأسلحة والطائرات المسيّرة إلى مناطق النزاع في الشرق الأوسط وأفريقيا.

وأوجد هذا الفهم المشترك أرضية لتنسيق غير مسبوق بين واشنطن ولندن وبروكسل، وأعطى زخماً لإستراتيجية "الضغط المتعدد" التي تشمل العقوبات الاقتصادية، والردع البحري، والملاحقة القانونية لشبكات التمويل غير المشروعة.

ولهذا، فإن الموقف الغربي الموحد من طهران يمكن أن تتم قراءته في إطار أوسع من مجرد سياسة عقوبات، بل كمحاولة لترسيخ نموذج جديد من التضامن الغربي لمواجهة القوى المراجعة للنظام الدولي، سواء كانت في موسكو أو طهران أو بكين.

المفاوضات بين الأكراد ودمشق: تفاهم مبدئي على آلية لدمج قسد

دمشق - أعلن قائد قوات سوريا الديمقراطية (قسد) مظلوم عبدي الاثنين عن التوصل مع السلطات الانتقالية في سوريا إلى "اتفاق مبدئي" حول آلية دمج قواته ضمن وزارتي الدفاع والداخلية، في تقدم لافت في المفاوضات الجارية في دمشق.

واستؤنفت اللقاءات بين الطرفين في العاصمة دمشق حول اتفاق العاشر من مارس، وعقد لقاء الاثنين هو الأول على مستوى اللجان، وسط حديث عن أجواء إيجابية.

ويرى مراقبون أن نقاط استفهام كبرى تثار بشأن الاختراق المفاجئ على مستوى المفاوضات بين الجانب الكردي والسلطة الانتقالية في سوريا بعد أشهر من الاستعصاء، وما إذا كانت للأمر علاقة بالتحركات الدبلوماسية للإدارة الأميركية مؤخرا، والتي تزامنت مع تطورات تشهدها المنطقة لاسيما في علاقة بحرب غزة.

ويقول المراقبون إنه من المبكر التكهن بإمكانية التوصل إلى توافق تام خصوصا وأن الفجوة بين قسد ودمشق بشأن عدد من القضايا الخلافية لا تزال قائمة، ومنها طبيعة النظام المستقبلي لسوريا، حيث يصر الأكراد على نظام لامركزي، وهو ما ترفضه دمشق.

ووقع قائد قسد والرئيس أحمد الشرع اتفاقا في العاشر من مارس، تضمّن العديد من البنود، على رأسها دمج المؤسسات المدنية والعسكرية التابعة للإدارة الذاتية الكردية في المؤسسات الوطنية بحلول نهاية العام، لكن هذا الاتفاق تعطل نتيجة الخلافات بين الجانبين.

وعقد عبدي والشرع الأسبوع الماضي اجتماعا في دمشق، بحضور المبعوث الأميركي إلى سوريا توماس باراك وقائد القيادة المركزية الأميركية في الشرق الأوسط (سنتكوم) براد كوبر، في إطار مساعي واشنطن لدفع المحادثات قدما.

وفي مقابلة داخل قاعدة عسكرية في مدينة الحسكة (شمال شرق)، قال عبدي لوكالة فرانس برس في وقت متأخر الأحد "الجديد في مباحثاتنا الأخيرة في دمشق هو الإصرار المشترك والإرادة القوية للإسراع في تطبيق بنود الاتفاق."

وأضاف "النقطة الأهم هي التوصل إلى تفاهم مبدئي في ما يتعلق بآلية دمج قسد وقوى الأمن الداخلي (الكردية) في إطار وزارتي الدفاع والداخلية."

ويوجد حاليا، وفق عبدي، وفدان عسكري وأمني من قواته في دمشق لبحث آلية اندماجهما ضمن وزراتي الدفاع والداخلية.

وتضم قوات سوريا الديمقراطية وقوى الأمن التي بنتها الإدارة الذاتية تباعا في مناطق نفوذها في شمال شرق سوريا قرابة مئة ألف عنصر.

تحول في الموقف الكردي.. فما دواعيه

وأثبتت قسد، المعروفة بتنظيمها وقدراتها العسكرية، فاعلية في التصدي لتنظيم الدولة الإسلامية ودحره من آخر مناطق سيطرته عام 2019 بدعم مباشر من التحالف الدولي بقيادة واشنطن.

وأوضح عبدي أنه "ستتم إعادة هيكلة قسد أثناء دمجها في بنية وزارة الدفاع" ضمن عدة تشكيلات، على أن تكون لها "تسمية جديدة"، بما يتناسب مع النظام المتبع في وزارة الدفاع، مؤكدا في الوقت ذاته أن اسم قواته سيبقى "اسما تاريخيا" بعدما سطرت "ملاحم بطولية ضد داعش وجميع المعتدين" على المنطقة.

وخلال سنوات النزاع في سوريا بنى الأكراد إدارة ذاتية لها مؤسسات عسكرية واقتصادية وخدمية، وتمكنوا من السيطرة على مساحات واسعة بعد طرد تنظيم الدولة الإسلامية منها، تضم أبرز حقول النفط والغاز في سوريا.

وردا على سؤال عن دور تركيا، أبرز داعم للسلطة الجديدة، التي زارها وزيرا الدفاع والداخلية السوريان الأحد، أكد عبدي أن "أي نجاح للمفاوضات سيكون بالتأكيد مرهونا بدور تركيا،" آملا في أن تلعب "دورا مساعدا ومساهما في عملية التفاوض الجارية."

وحضّ الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الأربعاء قوات سوريا الديمقراطية على أن "تلتزم بوعودها.. وتُتمّ اندماجها" ضمن مؤسسات السلطة الجديدة.

وشنت تركيا العديد من الهجمات خلال السنوات الماضية في شمال شرق سوريا لإبعاد المقاتلين الأكراد عن حدودها. ولطالما وصفت الوحدات الكردية التي تقود قوات سوريا الديمقراطية بمنظمة "إرهابية".

وإثر الإطاحة بالرئيس بشار الأسد أبدى الأكراد مرونة تجاه السلطة الجديدة، ورفعوا العلم السوري في مناطقهم. إلا أن مطالبتهم بنظام حكم لامركزي وبحفظ حقوقهم في الدستور لم تلقَ آذانا صاغية في دمشق، وحالت دون تطبيق الاتفاق الموقع بين الطرفين. كما دارت مناوشات عسكرية محدودة.

> إعادة هيكلة قسد ستتم أثناء دمجها في بنية وزارة الدفاع، ضمن عدة تشكيلات، على أن تكون لها تسمية جديدة

وقال عبدي "نطالب بنظام لامركزي في سوريا، وهذا غير مقبول حتى الآن، لم نتفق عليه،" مضيفا "ما زلنا نتباحث حول إيجاد صيغة مشتركة ومقبولة من الجميع."

وشدد على أن "النقاط المشتركة التي تفاهمنا عليها أكثر من النقاط الخلافية،" موضحا "متفقون على وحدة أراضي سوريا ووحدة الرموز الوطنية، وعلى استقلال القرار السياسي في البلد، وعلى محاربة الإرهاب."

وتابع "جميعنا متفقون على ألا نعود بسوريا إلى عهد الحروب، وأن يكون هناك استقرار وأمن، وأظن أن هذه العوامل كافية لأن نصل إلى اتفاق دائم."

وقال عبدي إنه طالب خلال اللقاء الأخير مع الشرع "بتغيير أو إضافة بعض البنود إلى الإعلان الدستوري المعمول به" لاسيما ما يتعلق بـ"ضمان حقوق الشعب الكردي في الدستور،" مضيفا "كان هناك تجاوب إزاء هذا الأمر ونأمل أن يجري ذلك في القريب العاجل."

وأثنى الشرع على دور الولايات المتحدة خصوصا، وكذلك فرنسا، كوسيط في المحادثات مع السلطة الانتقالية في دمشق، التي تحاول ترسيخ قبضتها الأمنية وإطلاق عملية إعادة الإعمار.

وتحتاج دمشق بشكل خاص إلى إدارة أبرز حقول النفط والغاز الواقعة في مناطق سيطرة الإدارة الكردية.

وردا على سؤال لفرانس برس، قال عبدي "لم نناقش بعد ملف النفط، ولكن بالتأكيد سيتم تناوله في الاجتماعات المقبلة."

وتابع "نعتبر ملف النفط والثروات الباطنية الأخرى الموجودة في شمال شرق سوريا ملكا لكل السوريين، ويجب توزيع عائداتها وواردتها بشكل عادل على كل المحافظات السورية."

العرب
الثلاثاء 2025/10/14
السنة 48 العدد 13632

كيف تورط الجيش السوداني في توسيع تهديد الحوثيين بالبحر الأحمر

الخرطوم محور لوجستي للأسلحة والطائرات المسيّرة الحوثية

لا تـزال الهجمات على السـفن التجارية في البحر الأحمر مسـتمرة، ما يسـلط الضوء على توسـع تهديد الحوثيين خارج اليمن. وتشـير الأدلة إلى احتمالية استخدام سـواحل السودان كنقطة انطلاق لهذه العمليات بالتنسيق مع القوات السودانية ودعم إيراني، ما يعقد المشهد الأمني الإقليمي.

صنعاء - على الرغم من إعلان الولايات المتحدة وقف إطلاق النار مع الحوثيين، الـذي أوقـف القصـف الأميركـي على الميليشـيات مقابل توقفها عن مهاجمة السـفن الأميركيـة، لا تـزال الملاحـة التجاريـة فـي البحـر الأحمـر تتعرض لهجمـات متكـررة، ما يكشـف أن تهديد الحوثيين لـم يتراجع بل ربما يتوسـع خارج اليمن.

وفي البداية، كانت التوقعات تشـير إلـى أن وقـف إطلاق النار سـيؤدي إلى تراجـع الأنشـطة الحوثية، لكـن الواقع يظهـر اسـتمرارهم في تنفيـذ ضربات دقيقة ضد السفن المدنية، ما يثير القلق حول قدرتهم على توسيع نطاق عملياتهم شمال البحر الأحمر، وربما إلى السواحل السودانية.

> **الجيش السوداني يسهل توسع تهديد الحوثيين في البحر الأحمر باستخدام سواحله وموانئه بدعم إيراني**

ويقول الباحث جيمس ويلسـون في تقرير نشـره موقع مودرن بوليسـي إن هناك أدلة تشـير إلى أن هذا التوسع يتم بدعم من القوات المسـلحة السـودانية وتنسـيق إيرانـي مباشـر، مـا يجعـل السـودان لاعبًـا محوريًـا محتمـلًا في هذه العمليات، رغم انشـغاله بصراعات داخلية عميقة.

وأظهـرت الهجمـات الأخيـرة على السفن قدرة الحوثيين على الوصول إلى أبعد نطاق شمالي حتى الآن، ويُعتقد أن هذه العمليات تتم باسـتخدام الطائرات المسـيّرة أو إطلاق الصواريخ والزوارق من سواحل السودان.

ويمثـل هذا تطورًا مهمًا، لأنه يشـير إلى قـدرة الحوثيين على نقل تهديداتهم خـارج اليمـن، واسـتخدام الأراضـي السودانية كمناطق إطلاق محتملة، وهو ما يرفع من مخاطر الأمن البحري الدولي.

ويشـير ويلسـون إلـى أن موقـع السـودان الإسـتراتيجي علـى البحـر الأحمر يجعله قاعـدة حيوية للحوثيين، لاسـيما إذا اسـتمر دعم إيران لهم، وهو ما يوسع نطاق التهديد ويزيد من تعقيد المعادلة الأمنية في المنطقة.

وتشـير المعطيات إلى وجود علاقة ثلاثية بين الحوثيين، والقوات المسلحة السـودانية، وإيـران، تتيـح للحوثيين اسـتخدام البنيـة التحتية السـودانية الإسـتراتيجية، بمـا فـي ذلـك ميناء بورتسـودان ومسـتودعاته ومطارهـا، كمراكـز لتخزيـن الأسـلحة والطائرات المسيّرة.

وقامـت إيـران على مدى السـنوات الماضيـة بتزويـد الحوثييـن بطائرات مسـيّرة مثـل محاجـر – 6 وأبابيـل، بالإضافة إلى أنظمـة صواريخ متنوعة، ما يعزز مـن قدراتهم على تنفيذ ضربات بعيدة المدى.

وعـلاوة على ذلـك، تعتمـد القوات السودانية على حلفاء إسلاميين محليين، وهو ما يسهّل مرور الأسلحة والطائرات المسيّرة الإيرانية دون مواجهة مباشرة، ويجعل من السـودان قاعدة لوجسـتية إستراتيجية للحوثيين خارج اليمن.

وتمثل هذه التطـورات تحديًا كبيرًا للقانـون الدولي والملاحـة البحرية، إذ يعدّ البحر الأحمر شريانًا حيويًا للتجارة العالمية، وأيّ هجوم على السـفن يشكل تهديدًا للاقتصاد الدولي.

وتعكس العقوبات الأميركية الأخيرة على الجنرال عبدالفتاح البرهان وحلفائه الإسـلاميين، بما في ذلك كتيبة البراء بن مالك التي تتحكم في ميناء بورتسودان، إدراك واشنطن لخطورة الوضع، لكنها لا تقلل من المخاطر المتزايدة على الملاحة الدولية.

ويبقـى التسـاؤل الأكبر حـول مدى قرب الحوثيين من الوصول إلى أسـلحة كيميائيـة أو تكنولوجيـات متقدمة عبر السـودان، واحتمالية استخدامها خارج حـدود البـلاد، وهو مـا يرفع مـن حدة المخاطر على الأمن الإقليمي والدولي.

وللأزمـة فـي البحـر الأحمـر أبعاد إقليميـة واقتصادية واضحـة، إذ يمثل البحر الأحمر مسـارًا حيويًا لنقل النفط والسلع التجارية العالمية.

وسيؤدي استمرار الهجمات الحوثية إلى تعطيل حركة السـفن، ورفع تكاليف التأميـن على الشـحن، وزيادة أسـعار النفط والسلع، وهو ما ينعكس سلبًا على الاقتصاد العالمي. كما أن تورط السودان، سـواء بشكل مباشر أو بتسامح، في دعم الحوثييـن قـد يعقّد علاقاته مـع الدول الغربية ودول الخليج، ويعرّضه لعقوبات إضافية أو ضغوط دبلوماسـية، في حين يعزز التعـاون الإيراني – السـوداني – الحوثي نفـوذ طهران في المنطقة ويزيد من توتر العلاقات مع دول الخليج.

وتشير القدرات العسكرية المتزايدة للحوثيين، سواء عبر الطائرات المسيّرة أو الصواريخ، إلى أنهم لم يكتفوا بالعمل داخـل اليمن بـل أصبحـوا قادرين على تنفيذ عمليات بعيدة المدى، وإذا تمكنوا من استخدام السواحل السودانية كنقطة انطلاق، فإن نطاق تهديداتهم سيمتد إلى شمال البحر الأحمر وحتى باب المندب، مـا يجعل البحر الأحمر سـاحة محتملة لتصعيد عسكري إقليمي.

وتجعـل العلاقـة بيـن الحوثييـن والقوات السودانية من الصعب التفريق بيـن تهديـد داخلي وخارجـي، حيث أن السيطرة الجزئية على ميناء بورتسودان ومطارهـا مـن قبـل حلفـاء الحوثيين والإيرانيين يخلق تهديدًا غير مسـبوق، إذ يمكن اسـتخدام هذه المنشآت كمراكز لوجستية لتخزين الأسـلحة والطائرات المسيّرة وإطلاقها في أيّ وقت.

ويعتمـد مسـتقبل البحـر الأحمـر كمسـار آمن للتجارة على قـدرة القوات السودانية على منع استخدام سواحلها كنقاط إطلاق للحوثيين، واسـتمرار دعم إيران العسكري واللوجستي لهم، وردود الفعـل الدوليـة مـن واشـنطن والدول الأوروبية على التصعيد الحوثي، وقدرة الأمم المتحـدة والمنظمات الدولية على حماية الملاحة البحرية.

وقد يؤدي أيّ فشـل فـي التعامل مع هـذه العوامل إلى تصعيد واسـع، يمتد من البحر الأحمر إلـى مناطق أخرى في الشـرق الأوسـط، ويزيـد المخاطر على الأمن الإقليمي والدولي.

وتوضح الأحـداث الأخيرة أن تهديد الحوثيين لم يعد محصورًا داخل اليمن، بل امتد إلى البحر الأحمر والسودان، مع احتمال دعم إيراني مباشر.

ويعـزز التعـاون الثلاثـي بيـن الحوثييـن والقوات السـودانية وإيران قـدرة الميليشـيات على توسـيع نطاق عملياتهـا، ويجعـل مـن البحـر الأحمر سـاحة تهديـد إسـتراتيجية للتجـارة الدولية والأمن الإقليمي.

وتتطلب هـذه التطورات اسـتجابة دولية حاسـمة تشـمل الرقابة البحرية، والتضييق على تدفق الأسلحة والطائرات المسـيّرة، وضغـوط دبلوماسـية على السودان لإيقاف أيّ دعم للحوثيين.

ويتجـاوز التحـدي الراهـن الأزمة اليمنيـة ليصبـح قضيـة أمـن إقليمي ودولي لا يمكن تجاهلها إذا أردنا الحفاظ على اسـتقرار الملاحة البحرية والتوازن الإستراتيجي في المنطقة.

وفي ضـوء ذلـك، يبـدو أن الوضع الراهـن في البحر الأحمر أصبح اختبارًا حقيقيًـا لقـدرة المجتمـع الدولـي على ضبـط النزاعات الإقليمية ومنع توسـع تهديـدات الحوثييـن إلى الخـارج. فأيّ إهمـال لهذا الخطر قد يؤدي إلى تصعيد إقليمي واسـع، يهدد الملاحـة التجارية العالمية ويزيد من تعقيد المشهد الأمني والسياسـي في الشـرق الأوسط. ويجب أن تعمل الدول المعنية، بقيادة الولايات المتحدة والدول البحرية الإستراتيجية، علـى تطوير آليات فعالـة لمراقبة حركة السـفن، ومنع تهريب الأسـلحة، وفرض العقوبات على أيّ طرف يدعم الحوثيين، لضمـان ألا يتحـول البحـر الأحمر إلى مسرح دائم للصراع والتوتر.

تعاون عابر للحدود

النجاح في غزة ليس نهاية الطريق بل بداية مسؤولية ثقيلة

واشـنطن - بعـد شـهور مـن القتال الدمـوي فـي قطاع غـزة، نجـح الرئيس الأميركـي دونالـد ترامب فـي تحقيق ما بدا للكثيرين مستحيلا: وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحركة حماس، والإفراج عن آخر الرهائن الأميركيين والإسـرائيليين المحتجزيـن فـي القطـاع، غيـر أن هذا النجـاح الكبير، الذي يُسـوّق لـه البيت الأبيض كاختـراق دبلوماسـي تاريخي، لا يمثـل نهايـة المعركة السياسـية، بل بدايتهـا. فالتحـدي الحقيقي يبـدأ الآن، حيـن يتحوّل الاتفاق من إعلان سياسـي إلـى خطة سـلام متكاملة تتطلـب جهدا ميدانيـا، والتزاما أميركيا عميقا قد يمتد لسنوات.

ومنذ اللحظة التـي أعلن فيها ترامب عن "الخطة المكوّنـة من 20 نقطة" لإنهاء الصـراع فـي غزة وبنـاء سـلام إقليمي شامل، كان واضحا أن الأمر يتجاوز مجرد إيقاف إطـلاق النار. إنه مشـروع لإعادة هندسـة الشرق الأوسـط، وإعادة تعريف الدور الأميركي في المنطقة والعالم.

ويـرى الباحث روبرت سـاتلوف في تقرير نشره معهد واشنطن أن النجاح في الوصـول إلى اتفاق لم يكن سـوى نصف الطريق، أما النصف الآخر، وهو الأصعب، فيكمن في التنفيذ.

ومنـذ بدايـة ولايتـه الثانية، سـعى ترامـب إلـى تكريـس عقيـدة جديدة في السياسـة الخارجية تقـوم على "الصفقة الكبرى"، أي ربط الحلول الأمنية بالفرص الاقتصادية، والدمج بين النفوذ العسكري والدبلوماسية التجارية.

وقـد تجلى هـذا النهـج بوضوح في خطـة غزة، التي جمعت بيـن بنود لوقف القتـال وأخرى لإعادة الإعمـار، وأدرجت أطرافـا عربية وإقليمية فـي قلب العملية السياسية.

ولـم تولـد الخطـة مـن فـراغ، فقد اسـتندت إلـى تجـارب ترامب السـابقة فـي "اتفاقيات أبراهـام"، لكنهـا جاءت أكثر تعقيدا وطموحـا. فبدلا من التطبيع الثنائي، تهدف الخطـة إلى بناء منظومة إقليميـة جديـدة يكون فيها السـلام بين إسرائيل والعرب جزءا من توازن سياسي واقتصادي شـامل، يدمج الخليج ومصر وتركيا في معادلة واحدة.

لكـن هـذا الطمـوح الكبيـر جعـل الخطـة أكثـر هشاشـة. فـكل بنـد فيها يرتبط بتحديـات ميدانية ودبلوماسـية معقـدة: مـن نـزع سـلاح حمـاس، إلى إشـراف قـوات متعددة الجنسـيات على الانسحاب الإسـرائيلي، مرورا بتأسيس إدارة انتقالية لغـزة تتولى إعادة الإعمار وضمان الأمن.

ويـرى مراقبون أن ترامب، رغم رغبته المعلنـة في تقليـص انخـراط الولايات المتحدة في الشـرق الأوسط، يجد نفسه اليـوم أمام التزام من نوع جديد. فبمجرد أن نجح في تحقيـق اختراق غزة، أصبح مطالبا بالإشـراف على تنفيـذه وضمان استمراره.

وكما يقـول أحد المحللين الأميركيين "لقـد صنـع ترامـب نسـخته الخاصـة من قاعـدة بوتيري بـارن الشـهيرة: إذا أصلحته، فقد أصبح ملكك".

وإذا كان الرئيـس الأميركي قد تمكن من وقف القتال، فإنه الآن يملك مسـؤولية إدارة مـا بعد الحـرب: ضمـان ألا يعود القتـال، وأن تتحـول الهدنـة إلى سـلام مسـتدام. وهي مهمة لا تقـل صعوبة عن إنهـاء الحرب نفسـها، بل ربمـا تفوقها تعقيدا.

ويضـع هـذا النجاح واشـنطن أمام معادلـة دقيقـة. فالمطلـوب منهـا الآن الحفـاظ على التوازن بين أطراف متباينة المصالـح: إسـرائيل التي تريـد ضمان أمنهـا دون تقديم تنازلات كبيرة، والعرب الذين يسـعون إلـى دور أكبر في صياغة المسـتقبل الفلسـطيني، وحمـاس التي تمسـك بخيوط الداخل الغـزي، والقوى الدولية التي تراقب كل خطوة من بعيد.

وتتابع الصين لترى إن كانت واشنطن قادرة على الحفـاظ على التحالف العربي – الإسـرائيلي تحت الضغط، بينما يراقب الروس مدى التـزام ترامب بتطبيق بنود الصفقـة في ظل انشـغاله بملفات أوروبا وأوكرانيا.

وأمـا إيـران، فهـي تراهـن على أن تسـتنزف الخطة واشـنطن وتغرقها في تفاصيـل غزة على حسـاب ملفات أخرى في المنطقة.

وإلى جانب هذه التحديات الخارجية، تواجـه إدارة ترامـب ضغطـا داخليـا متزايدا لتفسـير سـبب انخراط الولايات المتحدة مجددا في الشرق الأوسط. فبعد عقدين من محاولات الانسـحاب وتقليص الالتزامات، يجد الأميركيون أنفسهم أمام خطة تتطلب وجودا سياسـيا وعسـكريا وإنسـانيا واسـع النطـاق. وهنـا تكمن المفارقة: رئيس رفع شعار "أميركا أولا"، يجـد نفسـه الآن في قلب أكثـر النزاعات تعقيدا في العالم.

ويكمـن أول وأصعـب التحديات في نزع سـلاح حماس وضمـان عدم عودتها إلـى النشـاط العسـكري. فكيـف يمكن لحركة مسلحة أن تشـارك في "انتحارها التنظيمـي"، كمـا وصف أحـد المحللين الأميركييـن؟ قـد تُقدَّم حوافـز اقتصادية أو سياسـية، لكـن احتمـالات التمرد أو الانقسام الداخلي تبقى قائمة.

والتحـدي الثاني يتعلـق بالترتيبات الأمنية. فانسـحاب الجيش الإسـرائيلي مـن غـزة يتطلـب نشـر قـوة متعـددة الجنسـيات لحفظ الأمن، وهو سـيناريو محفوف بالمخاطر من الناحية العملياتية والسياسـية. أي خطـأ في التنسـيق أو الاشـتباك الميداني قد يعيـد الأمور إلى نقطة الصفر.

وأمـا التحدي الثالث، فهو تأسـيس إدارة انتقاليـة موحـدة تشـرف علـى الإغاثة وإعادة الإعمار وتطهير الأراضي من الذخائر غير المنفجـرة. هذه الإدارة مطالبة بتنسيق عملها مع الأمم المتحدة ووكالاتها، لكـن دون العودة إلى نموذج "الأونروا" الذي تتهمه واشـنطن بإدامة الصراع أكثر من حله.

ومـن جهة أخرى، علـى إدارة ترامب أن تديـر بحـذر العلاقـة بيـن الحلفاء الإقليمييـن المشـاركين فـي الخطـة. فلكل من قطر وتركيا ومصر حساباتها ومصالحها الخاصة.

وتسـعى الدوحـة إلى الحفـاظ على نفوذهـا عبـر الوسـاطة، وأنقـرة تريد تعزيز موقعها في السـوق الأميركية عبر صفقات كبرى مع بوينغ ولوكهيد مارتن، بينمـا ترى القاهـرة في الخطـة فرصة لإعادة تثبيت دورها كقلب الدبلوماسـية العربية.

لكن هـذا التعدد فـي المصالح يمكن أن يتحول إلـى صراع نفوذ إذا لم تتمكن واشـنطن من ضبـط الإيقـاع. فالنجاح فـي جمع الحلفاء حـول الطاولة لا يعني بالضرورة اتفاقهم على الأهداف النهائية.

وفـي الجانـب الإسـرائيلي، يواجه رئيس الـوزراء بنيامين نتنياهو مأزقا داخليا معقـدا. فبينما يرى فـي الاتفاق فرصة لتثبيت موقعه السياسـي، يخشى أن يدفـع ثمـن الإخفاقـات التي سـبقت هجوم حماس عام 2023.

وقـد يتحـول أي قـرار يتعلـق بالانسـحاب أو التنـازلات السياسـية إلى مادة انتخابية حساسـة، خاصة مع اقتراب احتمـال الدعوة إلـى انتخابات جديدة.

> **لا يقاس نجاح خطة غزة بوقف القتال، بل بقدرة واشنطن على تحويل الهدنة إلى نموذج جديد للسلام في الشرق الأوسط**

وبالتالـي، فإن نجـاح الخطة يتوقف جزئيا علـى قدرة نتنياهـو على تحقيق تـوازن بيـن ضـرورات الأمـن الداخلي ومطالب واشنطن بالالتزام الكامل ببنود الاتفاق. وهـذه معادلة صعبـة في مناخ سياسي إسرائيلي منقسم.

ويـدرك المراقبـون في واشـنطن أن ترامب ليس رجـل التفاصيل بقدر ما هو صانـع أفكار كبيرة. غيـر أن تنفيذ خطة غـزة يتطلب أكثر من رؤى إسـتراتيجية، يحتـاج إلـى جهاز تنفيـذي ضخم يضم عسـكريين وخبـراء فـي إعـادة الإعمار والاتصـال المجتمعي. وهـو ما لا يمكن لفريـق صغيـر مـن مستشـاري البيت الأبيض إنجازه وحده.

وحتى مع وجود شـركات استشارية أو شخصيات دولية مثل توني بلير، تبقى المهمـة حكومية بامتيـاز، تتطلب تعبئة موارد وزارة الدفاع والخارجية والوكالة الأميركية للتنمية الدوليـة. فهذه الخطة تحمل اسم "ترامب"، لا اسم أي شركة.

مهمة شاقة

العرب
الثلاثاء 2025/10/14
السنة 48 العدد 13632

نوبل 2025 تكافئ تأثير التكنولوجيا على النمو الاقتصادي المستدام

دراسات الأكاديميين الثلاثة تشرح اتجاهات التنمية القائمة على الابتكار

كللت جائزة نوبل للاقتصاد في موسم هذا العام أعمال أكاديميين يعملون في الولايات المتحدة وبريطانيا، لمساهمتهم الكبيرة في تفسير تأثير تبني التكنولوجيا على اتجاهات الاقتصاد المستدام، والتي باتت أمرا واقعا في مسارات التنمية في ظل التحديات القائمة.

ستوكهولم - توج موسم جوائز نوبل 2025 والذي اختتم الاثنين بالعاصمة السويدية ستوكهولم ثلاثة أكاديميين، وهم أميركي وفرنسي وكندي، لدورهم في شرح اتجاهات النمو الاقتصادي القائم على الابتكار.

وأعلنت الأكاديمية الملكية السويدية للعلوم فوز كلٍّ من الأميركي جويل موكير والفرنسي فيليب أغيون والكندي بيتر هويت عن دراساتهم المتعلقة بتأثير التكنولوجيا على النمو الاقتصادي المستدام.

وحصل موكير على نصف الجائزة "لتحديده المتطلبات الأساسية للنمو المستدام من خلال التقدم التكنولوجي"، بينما تقاسم أغيون وهويت النصف الآخر "لنظريتهما المتعلقة بالنمو المستدام من خلال الهدم الخلاق،" بحسب لجنة التحكيم.

وهذه الجائزة المرموقة، المعروفة رسميًا باسم جائزة البنك المركزي السويدي في العلوم الاقتصادية تخليدًا لذكرى ألفريد نوبل، هي الجائزة الأخيرة التي تُمنح هذا العام، وتبلغ قيمتها 11 مليون كرونة سويدية (1.2 مليون دولار).

وقالت اللجنة المانحة للجائزة "لقد علّمنا الفائزون أن النمو المستدام لا يمكن اعتباره أمرًا مفروغًا منه، فقد كان الركود الاقتصادي، وليس النمو، هو القاعدة في معظم تاريخ البشرية."

وأضافت في بيان أوردته على منصتها الإلكترونية "يُظهر عملهم ضرورة إدراك التهديدات التي تواجه النمو المستمر ومواجهتها."

جون هاسلر

في الغالب كان التفسير العلمي غائبا قبل الثورة الصناعية

ويعمل موكير أستاذا في جامعة نورث وسترن، في إيفانستون بالولايات المتحدة، بينما أغيون أستاذ في كوليج دو فرانس ومعهد إنسياد في باريس، وفي كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية في بريطانيا، وهاويت أستاذ في جامعة براون، في بروفيدنس بالولايات المتحدة.

وبطرق مختلفة، يُظهر الفائزون بالجائزة كيف يُنشئ التدمير الخلاق صراعات تجب إدارتها بطريقة بناءة. وإلا ستُعيق الشركات الراسخة وجماعات المصالح الابتكار، ما يُعرّضها لخطر التخلف.

وقال جون هاسلر عضو لجنة نوبل "استخدم جويل موكير الملاحظات التاريخية لتحديد العوامل اللازمة للنمو المستدام القائم على الابتكارات التكنولوجية."

وأضاف "لقد أوضح جويل أنه إذا أردنا للابتكارات أن تتعاقب في عملية ذاتية التوليد، فإننا لا نحتاج فقط إلى معرفة أن شيئًا ما يعمل، بل نحتاج أيضًا إلى تفسيرات علمية لأسباب ذلك."

وتابع "كان هذا التفسير العلمي غائبًا في الكثير من الأحيان قبل الثورة الصناعية، وهو ما جعل من الصعب البناء على الاكتشافات والاختراعات الجديدة." كما أكد على "أهمية انفتاح المجتمع على الأفكار الجديدة والسماح بالتغيير."

وتُعتبر التكنولوجيا من أبرز العوامل التي تسهم في تعزيز النمو الاقتصادي المستدام، حيث تلعب دورًا محوريًا في تحسين الإنتاجية وزيادة الكفاءة في مختلف القطاعات الاقتصادية.

ومن خلال الابتكارات التكنولوجية تتمكن الدول من تطوير صناعات جديدة وتحسين جودة المنتجات والخدمات، ما يؤدي إلى خلق فرص عمل جديدة وتعزيز التنافسية في الأسواق العالمية.

كما تسهم التكنولوجيا في تحسين استغلال الموارد الطبيعية وتقليل الهدر، وهو ما يتماشى مع مبادئ التنمية المستدامة التي تهدف إلى تحقيق التوازن بين النمو الاقتصادي والحفاظ على البيئة.

وعلاوة على ذلك تمكّن التكنولوجيا الحكومات والمؤسسات من جمع البيانات وتحليلها بشكل دقيق، وهو ما يساعد في اتخاذ قرارات إستراتيجية مبنية على معلومات واقعية، تعزز فاعلية السياسات الاقتصادية والاجتماعية.

ومع التقدم في مجالات مثل الذكاء الاصطناعي والطاقة المتجددة، تظهر فرص جديدة لتحقيق تنمية مستدامة تشمل الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

ومع ذلك يجب أن ترافق هذه التطورات جهود لضمان شمولية الوصول إلى التكنولوجيا وتوفير التعليم والتدريب المناسبين، لضمان استفادة جميع أفراد المجتمع من هذه الفرص، ما يعزز الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي على المدى الطويل.

وبالنسبة إلى فيليب أغيون وبيتر هويت أكد هاسلر أنهما وضعا نموذجًا رياضيًا للتدمير الخلاق، وهي عملية لا نهاية لها تحل فيها المنتجات الجديدة والمحسّنة محل القديمة. ودرسا أيضًا آليات النمو المستدام.

وبحسب لجنة نوبل أشارا في مقال نُشر عام 1992 إلى أنه عندما يدخل منتج جديد ومُحسّن السوق، تخسر الشركات التي تبيع المنتجات القديمة.

وتعليقا على ذلك قال هاسلر "يُمثل الابتكار شيئًا جديدًا، وبالتالي فهو إبداعي. ومع ذلك، فهو مُدمّر أيضًا، حيث تُهزم الشركة التي تُصبح تقنيتها قديمة في المنافسة."

وتشير الدراسات إلى أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يدعم تحقيق 128 هدفًا من أهداف التنمية المستدامة الـ17، ما يُبرز دوره في تعزيز الكفاءة والإنتاجية عبر مختلف القطاعات.

ومن المتوقع أن تُساهم التقنيات الرقمية في زيادة الناتج المحلي الإجمالي العالمي بمقدار 11 تريليون دولار بحلول عام 2030، مع مساهمة قطاعات مثل السيارات والطيران بشكل كبير في هذا النمو.

وفي حين أن القليل من الاقتصاديين معروفون على نطاق واسع، إلا أن من بين الفائزين المعروفين نسبيًا رئيس مجلس الاحتياطي الفيدرالي (البنك المركزي الأميركي) السابق بن برنانكي، وبول كروغمان وميلتون فريدمان.

ومُنحت جائزة الاقتصاد العام الماضي للأكاديميين الأميركيين سيمون جونسون وجيمس روبنسون ودارون أسيموجلو لأبحاثهم التي استكشفت العلاقة بين الاستعمار وإنشاء المؤسسات العامة لتفسير سبب غرق بعض الدول في براثن الفقر لعقود.

بحوث كل من جويل موكير وفيليب أغيون وبيتر هويت تظهر ضرورة إدراك التهديدات التي تواجه النمو المستمر ومواجهتها

وسلطت لجنة الجائزة لسنة 2024 الضوء على تركيزهم على الدور الذي تؤديه المؤسسات المجتمعية في تفسير سبب ازدهار بعض البلدان دون سواها.

وذكرت خلال الإعلان عن الفائزين آنذاك أن من خلال فحص الأنظمة السياسية والاقتصادية المختلفة التي أدخلها المستعمرون الأوروبيون، تمكن الاقتصاديون الثلاثة من إثبات العلاقة بين المؤسسات والازدهار.

وأُنشئت الجوائز بناءً على وصية مخترع الديناميت ورجل الأعمال السويدي ألفريد نوبل، وقد تم منحها منذ عام 1901 مع بعض الانقطاعات التي تُعزى في الغالب إلى الحروب العالمية.

وعلى عكس جوائز نوبل الأخرى وهي الطب والفيزياء والكيمياء والأدب والسلام، لم يجر تأسيس جائزة العلوم الاقتصادية في وصية نوبل. ويتم تمويلها وتقديمها من قبل البنك المركزي السويدي.

وبعد إطلاق جائزة الاقتصاد فاز بها لأول مرة عام 1969 كل من النرويجي راجنار فريش والهولندي يان تينبرجن لعملهما في مجال النمذجة الاقتصادية الديناميكية.

لحظة الإعلان عن الفائزين بجائزة 2025

واردات الطاقة تعمق العجز التجاري لتونس خلال 9 أشهر

تونس - عمقت واردات الطاقة فجوة الميزان التجاري لتونس منذ بداية العام الجاري، ما قد يزيد الضغوط على الحكومة التي لا تزال تكافح لمعالجة هذا الوضع ضمن سياسة إصلاح الاقتصاد وضبط اختلال التوازنات المالية.

وأظهرت بيانات رسمية الاثنين أن العجز التجاري اتسع بواقع 24 في المئة بنهاية الأشهر التسعة الأولى من عام 2025، ليبلغ 16.7 مليار دينار (5.73 مليار دولار)، قياسا بنحو 4.62 مليار دولار تم تسجيلها قبل عام.

ويقول خبراء إن العجز التجاري يتسع لأسباب متعددة تتعلق بالهيكل الاقتصادي والسياسات التجارية والتحديات الداخلية والخارجية.

ويعتمد الاقتصاد التونسي بشكل كبير على واردات المواد الخام والطاقة، مما يزيد من حجم الواردات مقارنة بالصادرات، كما أن هناك ضعف تنافسية المنتجات التونسية في الأسواق العالمية بسبب نقص الابتكار والتكنولوجيا والتحديات في جودة الإنتاج.

وفضلا عن ذلك، يبدو أن بعض القطاعات التصديرية المهمة مثل الفوسفات والزراعة والصناعات التحويلية التي تراجع نشاطها يؤثر سلبا على حجم الصادرات.

بالإضافة إلى ذلك، تواجه تونس تحديات اقتصادية مثل التضخم، ضعف الاستثمار وعدم الاستقرار السياسي، مما يثبط الإنتاج ويؤثر على القدرة التصديرية.

كما أن الظروف الدولية مثل ارتفاع أسعار النفط والمواد الأولية والتقلبات الاقتصادية العالمية تؤثر على تكلفة الواردات وتجعل التحكم في العجز التجاري أكثر صعوبة.

ووفقا لنشرة التجارة الخارجية بالأسعار الجارية الصادرة عن المعهد الوطني للإحصاء، قدرت نسبة تغطية الواردات بالصادرات بنحو 73.5 في المئة، مقابل 77.5 في المئة خلال الفترة ذاتها من سنة 2024.

وأرجع المعهد تفاقم العجز أساسا إلى العجز المسجل في الطاقة بمقدار 2.77 مليار دولار، والمواد الأوّليّة ونصف المصنّعة بواقع 1.7 مليار دولار، وموّاد التجهيز بنحو 924 مليون دولار، والمواد الاستهلاكية بحوالي 534 مليون دولار، بينما سجّلت المواد الغذائية فائضا بقيمة 212 مليون دولار.

وتظهر النتائج التي أوردتها وكالة الأنباء التونسية الرسمية أنّ عجز الميزان التجاري لتونس دون احتساب قطاع الطاقة يتراجع إلى نحو 2.95 مليار دولار.

كما تكشف مؤشرات معهد الإحصاء أنّ قيمة صادرات تونس إلى الخارج بلغت نحو 15.9 مليار دولار، أي بنمو طفيف جدا قدره 0.03 في المئة على أساس سنوي.

وبلغت قيمة الواردات خلال الفترة بين يناير وسبتمبر حوالي 21.65 مليار دولار بنمو قدره 5.4 في المئة بمقارنة سنوية.

وزادت مبيعات تونس إلى الخارج من قطاع الفوسفات ومشتقاته بنسبة 8 في المئة، وقطاع الصناعات الميكانيكية والكهربائية، بنسبة 6.4 في المئة.

5.73
مليار دولار قيمة العجز في أول 9 أشهر من 2025 مقارنة مع 4.62 مليار دولار قبل عام

أما مبيعات قطاع الطاقة فشهدت انخفاضا بنحو 34.2 في المئة لتبلغ 209.6 مليون دولار نتيجة تراجع صادرات المواد المكررة والمنتجات الزراعية والغذائية بنسبة 14.6 في المئة، جراء انحسار تجارة زيت الزيتون التي بلغت 999.8 مليون دولار. وكذلك قطاع النسيج والملابس والجلود بنسبة 1.3 في المئة.

وعلى مستوى مجموعة المواد شهدت مشتريات تونس من الخارج ارتفاعا في مواد التجهيز، بنسبة 16.2 في المئة وفي المواد الأوّلية ونصف المصنعة بنحو 8.1 في المئة. وأيضا سجلت واردات المواد الاستهلاكية ارتفاعا بنسبة 11.4 في المئة.

وتسجل تونس مستوى احتياطيا نقديا معقولا يبلغ قرابة 8 مليارات دولار رغم أنه أقل من مستوياته المسجلة قبل عام عند 8.4 مليار دولار، وتراجع في الاقتراض من الخارج بشكل عام.

ويأتي صدور هذه البيانات بعد أيام على إعلان الحكومة عن سداد كامل ديونها الخارجية المستحقة في عام 2025 قبل موعد استحقاقها، وهو أمر غير مسبوق، في خطوة تعكس تحسنا ملحوظا في مؤشرات المالية العامة وثقة متزايدة في الإدارة الاقتصادية.

ماذا تفعلون بإيرادات الجمارك

التاكسي الطائر ميدان تنافس صيني - أميركي في أسواق الخليج

دبي - مع تسارع الابتكار في مجال وسائل النقل الذكية، بات التاكسي الطائر رمزا للمستقبل الذي يقترب بسرعة، وميادين الخليج تتحول تدريجيا إلى ساحة تنافس بين القوى التكنولوجية الكبرى، وعلى رأسها الصين والولايات المتحدة.

وفي ظل سعي دول الخليج إلى تبني حلول نقل متقدمة ومستدامة ضمن رؤاها التنموية، تتزايد شهية الشركات الصينية والأميركية للاستثمار وتوقيع الشراكات في هذا المجال الواعد.

وهذا السباق لا يقتصر على تقديم التكنولوجيا فحسب، بل يعكس أيضا صراع نفوذ اقتصادي وإستراتيجي، تتقاطع فيه مصالح الابتكار، والاستثمار، والهيمنة المستقبلية على أنظمة النقل الحضري في واحدة من أكثر مناطق العالم ديناميكية واستعدادًا للتحول.

وفي مدينة اعتادت على المشاهد المذهلة، نجحت السيارة الطائرة الصينية التي حلقت فوق أحد أفخم المنتجعات الشاطئية في دبي في لفت الأنظار مجددا.

وقدّمت شركة أريدج الصينية عرضا حيا لرحلة مأهولة بسيارتها الطائرة الجديدة لاند إيركرافت كارير أمام مجموعة مختارة من الحضور في الإمارات الأحد الماضي، في أحدث خطوة ضمن مساعيها لترسيخ مكانتها كخيار تنقل فاخر يستهدف أثرياء الخليج.

وتنفصل السيارة الطائرة الكهربائية عن مؤخرة مركبة ضخمة مزوّدة بعجلات تُعرف باسم "السفينة الأم" وهي أشبه بحافلة ذات تصميم مستقبلي، وتتمتع بقدرة على الإقلاع والهبوط عموديا تماما كما تفعل المروحيات التقليدية.

وقالت أريدج، ومقرها مدينة قوانغتشو، إن "الطراز الجديد استقطب بالفعل 600 طلب مبدئي، من بينها طلبات من مجموعة علي وأولاده الإماراتية ومجموعة المانع القطرية".

وتُدار السيارة الطائرة من أريج بواسطة ذراع تحكم جويستيك، وتعمل أيضا بنظام الطيران الآلي، على أن تُطرح في السوق الصينية بسعر يقل عن 702 ألف دولار. ولم يُكشف بعد عن سعرها في السوق الإماراتية.

وقال مايكل تشاو دو، المدير المالي ونائب رئيس شركة أريدج، في مقابلة مع وكالة بلومبيرغ إن السيارة الطائرة "صُممت لتكون في متناول الجميع، بحيث يمكن لأي شخص قيادتها دون الحاجة إلى أن يكون طيارا محترفا".

وانطلقت أول رحلة مأهولة علنية لطائرة لاند إيركرافت كارير التابعة لشركة نخلة جميرا بدبي، بعد أن حصلت الشركة في سبتمبر الماضي على تصريح خاص بالطيران لطائرة مأهولة أجنبية من الهيئة العامة للطيران المدني في الإمارات.

مايكل تشاو دو

السيارة الطائرة صممت لتكون في متناول الجميع

ويتعين على الشركة الحصول على تصاريح إضافية لتشغيل وبيع الطائرات بعد انتهاء مرحلة الاختبارات.

وقال علي البلوشي، المسؤول في هيئة الطيران المدني بدبي، خلال الفعالية "السيارات الطائرة تمثل مستقبل وسائل التنقل. ونتوقع أن تصبح هذه المركبات في متناول الجميع وبأسعار معقولة قريبا مع دخول المزيد من الشركات إلى السوق".

وأفادت أريدج أنها بدأت الإنتاج الضخم في منشأة صينية قادرة على تصنيع 10 آلاف وحدة سنويا. وتتوقع أن تبدأ أولى مبيعاتها للمستهلكين في عام 2027.

وتُعد الشركة التابعة لإكسبنغ موتور والتي أعادت مؤخرا تسمية قسمها السابق إكسبنغ إيروهت، جزءا من اتجاه متسارع في دولة الإمارات، المعروفة بأبراجها الشاهقة وعروضها اللافتة للتكنولوجيا والثروة.

وتعرضت أريدج لانتكاسة الشهر الماضي عندما اشتعلت النيران في إحدى طائراتها خلال عرض جوي بالصين.

وأدت الابتكارات في تكنولوجيا البطاريات إلى صعود عشرات الشركات حول العالم التي تسعى إلى إطلاق سيارات الأجرة الطائرة في الأجواء حول العالم.

حظر ديسكورد في دول عربية يثير الجدل

التطبيق نجح في جذب أنظار اللاعبين من كافة بقاع العالم

يعكس الجدل حول حجب تطبيق «ديسكورد» في دول عربية صراعاً بين الحريات الرقمية والسيطرة الحكومية ما قد يدفع الشباب نحو بدائل أكثر سرية في المستقبل.

مسؤول عن الشغب

عمان - أثارت أنباء عن حظر أو تقييد تطبيق «ديسكورد» (Discord) في بعض الدول العربية موجة من الجدل على وسائل التواصل الاجتماعي، خاصة مع مخاوف من أن المنصة – التي بدأت كأداة للتواصل بين اللاعبين في الألعاب الإلكترونية – قد تحولت إلى وسيلة لتنظيم الاحتجاجات الشعبية.

ظهرت المنصة للمرة الأولى عام 2015 كمشروع ناشئ لمطورَي ألعاب وهما جيسون سيترون وستانيسلاف فيشنفسكي، وذلك عقب أن فشلت لعبتهم الناشئة في تحقيق النجاح التجاري المطلوب.

ولكن اهتمام سيترون وفيشنفسكي بقطاع الألعاب منحهم لمحة حول ما يبحث عنه محبو الألعاب في برامج الدردشة الخاصة بهم، وفي ذلك الوقت لم تكن تطبيقات الدردشة المعتادة ومنصات التواصل الاجتماعي تعمل بشكل جيد مع الألعاب.

> الاهتمام العالمي بالمنصة بدورها الأخير يثير مجموعة من التساؤلات حول إن كانت حقا تستخدم في إثارة الشغب

لذلك قرروا طرح تطبيق دردشة ومنصة تواصل اجتماعي تركز أولا وأخيرا على اللاعبين وترضي احتياجاتهم، وتمكنوا من تحقيق هذا عبر استخدام واجهة مبسطة لا تحتاج إلى الكثير من الجهد للتحكم فيها فضلا عن دمجها مع آليات الدردشة منخفضة التأخير والمحادثات الصوتية عبر بروتوكولات الإنترنت.

وبفضل هذا التوجه، نجح «ديسكورد» في جذب أنظار اللاعبين من كافة بقاع العالم، فقفز عدد المستخدمين إلى 10 ملايين مستخدم نشط شهريا عام 2016، أي بعد 6 أشهر من طرحه، واليوم يملك أكثر من 259 مليون مستخدم نشط شهرياً.

وفي خطوة غير مسبوقة على مستوى العالم، استخدم شباب نيبال ممن ينتمون لـ«جيل زد» الإنترنت والتقنيات الحديثة للإطاحة بالحكومة وتنظيم انتخابات عبر منصة رقمية لاختيار رئيسة وزراء مؤقتة.

وتصدر تطبيق «ديكسورد» في الآونة الأخيرة ريادة المشهد السياسي في عدة دول بعد أن كان له دور فعال في تنظيم عدد من المظاهرات التي قادها أبناء الجيل «زد»، والآن تشير منصات التواصل الاجتماعي إلى حظر التطبيق في الأردن، فضلاً عن دراسة حظره في مصر أيضاً.

ومن جانبها لم تعلن الحكومة الأردنية أو المصرية حظر التطبيق أو اتخاذ أي خطوات مضادة له، إذ تظل الأخبار المتعلقة بحظر التطبيق في كلا البلدين معتمدة على تجارب المستخدمين الذين يواجهون صعوبة في الوصول إلى التطبيق فضلا عن منشورات منصات التواصل الاجتماعي.

ويثير الاهتمام العالمي بالمنصة ودورها الأخير مجموعة من التساؤلات حول وظيفة المنصة الرئيسية وماهيتها، وإن كانت حقا تستخدم في إثارة الشغب.

لا توجد تقارير مؤكدة عن حظر في السعودية أو الجزائر لكن هناك اتهامات باستخدامها في «تجنيد» أو تنسيق غير قانوني. وتبرر الحكومات الحظر بالأمن القومي وصعوبة مراقبة التشفير.

يعكس هذا الجدل صراعاً بين الحريات الرقمية والسيطرة الحكومية وقد يدفع الشباب نحو بدائل أكثر سرية في المستقبل.

وتتمثل ميزة المنصة الرئيسية هي التشفير النهائي (end-to-end encryption) وغرف الدردشة الخاصة، مما يجعلها صعبة الرصد من قبل الجهات الرسمية.

وقال معلق:

@mohadmasri

الحكومة تحجب تطبيق ديسكورد في الاردن!

يعني كل ما احكي انه الاردن عم تتقدم نرجع للتخلف
مش عارفين انه في شركات كاملة اساس اعمال فريقها على الديسكورد
انظمة عمل كاملة على ديسكورد
دورات اونلاين و مصادر للعلم و التعلم على ديسكورد
تخلف و حكومة بلا وعي

وتحدثت معلقة عن ما أسمته أجندات مريبة:

@sultanah_ff

تحركات مريبة حوالينا :
1/جر شباب مصر إلى برامج مثل ديسكورد Z لتفخيخ عقولهم ضد مناطقهم واهلهم لاثارة البلبلة والفوضى وتمكين الميليشيات والعصابات من تفتيت مصر .
2/الهجوم المستمر على اي نظام ملكي وتحريض الشعب ضده لإسقاطه تحت اي حجة في المغرب واكيد سينتقلون لضرب الأردن ويحاولون في الخليج .
3/ الأحزاب والميليشيات والعصابات الدينية وغيرها ومنظريها وفلاسفتها في المنطقة العربية والخارج اصبحوا اليد الطولى لتحقيق اي مخطط صهيوني في تقسيم المنطقة وتسليمها للصهيوني .

في المقابل قال معلقون إن حجب المنصة في علاقة باختراقها من قبل قراصنة.

صباح الجمعة الماضية، أعلنت منصة ديسكورد للتواصل الاجتماعي، أن بيانات حساسة لنحو 70 ألف مستخدم قد تكون تعرضت للاختراق.

وكشفت المنصة أن قراصنة اخترقوا مزود خدمات خارجي تستخدمه المنصة لمعالجة الاستئنافات المتعلقة بالعمر.

ويقدم مستخدم ديسكورد استئنافاً يتعلق بالعمر في حال اشتبهت المنصة في أنه قاصر، أو إذا كان يعيش في مكان يتطلب التحقق من الهوية للوصول إلى المنصة. وفي هذه الحالات، يُطلب من المستخدمين إرسال صورة سيلفي وهم يحملون فيها هويتهم الرسمية واسم المستخدم الخاص بهم على ديسكورد إلى فريق الثقة والأمان في المنصة.

وقالت «ديسكورد» إنها تواصلت مع المستخدمين المتأثرين بالاختراق، الذين قد تتضمن بياناتهم المكشوفة أيضا عناوين «IP» الخاصة بهم، والتي يمكن أن تكشف عن المنطقة العامة التي يعيش فيها المستخدم.

وقد يكون هذا الاختراق أكبر مما أبلغت عنه ديسكورد حتى الآن، حيث يزعم القراصنة أنهم سرقوا 1.5 تيرابايت من البيانات، والتي قد تشمل أكثر من 70 ألف صورة، بحسب موقع «404».

من جانبه نفى متحدث باسم «ديسكورد» هذا الأمر، قائلًا إن هذه الادعاءات «غير صحيحة وجزء من محاولة ابتزاز مبلغ مالي».

مستخدمو إكس يحللون استعراض «حزب الله»: الكشافة في خدمة الأدلجة

بيروت - أثار تنظيم حزب الله أكبر تجمع كشفي في تاريخه، يضم نحو 75 ألف مشارك (غالبيتهم من الكشافة والشباب)، جدلا واسعا على مواقع التواصل الاجتماعي في لبنان.

ووجّه حزب الله الأحد رسائل متعددة الاتجاهات من خلال التجمّع الكشفي الكبير "أجيال السيد" الذي أقيم في المدينة الرياضية في بيروت، بمشاركة أكثر من 74 ألف كشفي وكشفية، إحياءً لذكرى مقتل الأمين العام السابق للحزب حسن نصرالله ورفيقه هاشم صفي الدين، واحتفالًا بالعيد الأربعين لتأسيس جمعية كشافة الإمام المهدي.

وقال أنصار حزب الله إن الاستعراض لم يكن مجرد عرض عسكري أو شبابي، بل كان مشحوناً برسالة سياسية واجتماعية واضحة، حيث ركز على شعارات تؤكد «خيار المقاومة» و«الولادة الثانية» بعد التحديات الأخيرة التي واجهها الحزب.

وأثار الاستعراض جدلا في الإعلام اللبناني. وكتبت صحيفة النهار «ارتفاع مقلق في وتيرة التسخين الميداني.. الحزب يلاقي سلم غزة باستعراض كشفي».

فيما تهكمت صحيفة «الأخبار» التابعة لحزب الله «هل قلت إنّ حزب الله انتهى»؟

وخاطب أمين عام الحزب، نعيم قاسم، المتجمعين مؤكداً على الاستعداد لأي مواجهة، ورفض أي تنازل عن السلاح.

مخزون حزب الله البشري

وكشفت تغريدات اللبنانيين عن انقسام حاد بين مؤيدين ومعارضين.

ووصف معلقون الاستعراض بأنه «أكبر تجمع كشفي في العالم»، مشددين على أن هؤلاء «الكشافة» يمثلون قاعدة أكبر من جيوش المنطقة، مما يعني استعداداً لـ«معركة كربلائية» إذا حاول أحد نزع السلاح.

وقال معلق:

@ALI_

نحنُ أجيال السّيد
سنبقى للولاية طائعين.
#أجيال_السيد
#أجيال_تسمو_وتمهد #كشافة_المهدي

وكتب آخر في نفس السياق:

@mohammadqomi_

لقد أثبت #أجيال_السيد البارحة أن #كشافة_الامام_المهدي (عج): هذه الشجرة الطيبة التي كانت تسقيها على مدى 40 عامًا أيادي القادة الشهداء، والمجاهدين الشهداء والجرحى على طريق تحرير القدس؛ ما زالت بحافزيتها وقوتها تحت أمر إمام العصر، وثابتة على عهدها. فليرى الجميع أنّ الشهادة تعيد خلق القيم في هذا النهج وهذا الحزب وترسّخ هذه القيم.
#سلام_يا_مهدي
#إنا_على_العهد_يا_نصرالله

في المقابل، فسر معارضون العرض «كتهديد داخلي» وانتقدوا «أدلجة الأطفال» في الكشافة، معتبرين أن الحزب «يفرض خياراته» على الأطفال واللبنانيين.

وربط ناشطون الاستعراض بمشروع عسكري يهدد الدولة اللبنانية.

وقال مستخدمون لإكس إن المشاركين من «كشافة المهدي» أولاد لم يبلغوا سن الرشد، ما يعني أن «الحزب يستغل الأطفال بأناشيد وشعارات «ثورية» أقرب ما تكون إلى عمليات «غسل الأدمغة».

وكتب معلق:

@No_hizbollah

كشافة الإمام المهدي الطائفية:
نسخة معاصرة لشبيبة هتلر النازية
أطفال وطلاب يُجندون ويُستغلون ليصبحوا أدوات و وقود حروب إيران و #حزب_الله ضد الدول العربية #كشافة_المهدي

كما لفت المراقبون إلى أسلوب «حزب اللّه» في تضخيم الأعداد من خلال المبالغة في الأرقام، فهو تحدث عن أن عدد المشاركين بلغ أكثر من 74,475، فيما يقول إن الطاقة الاستيعابية لمدرجات المدينة الرياضية هي أقلّ بكثير من هذه الأرقام.

وقال معلق:

@becharacharbel

قد لا يكون صحيحاً اعتقاد «حزب الله» ان تجميعه عشرات الآلاف من كشافة المهدي في «مدينة كميل شمعون الرياضية» دليل الى تعافي بيئته، بل ربما كان دليلاً الى تنازر مناعتها .

في المقابل سخر معلقون من حزب الله الذي تحول إلى «ناد كشفي بلا سلاح». وقال معلق متهكما:

@sharifhijazi11

سيق أن توقعت من 5 سنين أن يصبح حزب الله فريق كشافة بدون سلاحه

«سي.إن.إن كريتز» ينطلق من مقر سي.إن.إن الجديد في الدوحة

الدوحة - تُطلق شبكة سي إن إن الدولية برنامجًا متعدد المنصات بعنوان «سي.إن.إن كريتز»، من مقرها الجديد في مدينة الإعلام بالعاصمة القطرية الدوحة.

سينطلق برنامج سي.إن.إن الدولية الأسبوعي الجديد، ومدته 30 دقيقة، والذي يُبث أيام الخميس الساعة 11:30 صباحًا بتوقيت شرق الولايات المتحدة، في 23 أكتوبر، وفق خطة إطلاق تدريجية. خلال الأشهر الأولى، سيُطلق على البرنامج اسم «سي.إن.إن كريتز – المقدمة». ستُقدم هذه المرحلة الأولية فريقًا من مُنشئي المحتوى متعدد المنصات، «لكل منهم خلفيته واهتماماته ومهاراته ومنظوره الخاص»، وفقًا لبيان صادر عن سي.إن.إن.

وأضاف البيان «سيستكشف هؤلاء الرواة الرقميون الحوارات التي تُجسد روح العصر، مع التركيز على الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا والفن والثقافة والرياضة والاتجاهات الاجتماعية».

سيقود فريق «سي.إن.إن كريتز» في الدوحة أندرو بوتر، كبير مُنتجي التحرير السابق في فايس. وينضم إلى بوتر كلٌ من إيفانا سكاتولا، مُنتجة فيديو رقمي متعددة اللغات ومراسلة سابقة في بي.بي.سي وفرانس 24؛ وبيجان حسيني، المعروف لدى مُشاهدي سي.إن.إن الدولية بعمله في تقديم بعض محتوى الشبكة المميز عبر التلفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي؛ وأنطوانيت رادفورد، صحفية سابقة أخرى في بي.بي.سي نيوز وعضوة في فريق الأخبار الرقمية المباشرة في سي.إن.إن. يُكمل كلٌ من ماتياس غريز، المنتج والمراسل الحائز على جوائز، والذي عمل مع سي.إن.إن سبورت في لندن لأكثر من عقد، وبن فولي، المصور الصحفي الحربي المخضرم ، بالإضافة إلى الجزيرة وفايس (Vice) ونيويورك تايمز، برنامج «سي.إن.إن كريتز» عند إطلاقه.

في أوائل عام 2026، سيتخذ البرنامج شكله الدائم تحت اسم «سي.إن.إن كريتز». وسيُصبح أول برنامج يُبث من منشأة سي.إن.ن الجديدة والمتطورة في مدينة الإعلام بالدوحة. وذكر البيان أن الاستوديو المُصمم خصيصًا سيضم مساحات عمل مُخصصة «مصممة لتمكين إنشاء محتوى ديناميكي وتعاوني وعفوي بين أعضاء الفريق». إلى جانب البرنامج التلفزيوني، سيُنتج «سي.إن.إن كريتز» أيضًا محتوى لموقع سي.إن.إن ومنصات سي.إن.إن على مواقع التواصل الاجتماعي.

صرحت ميرا إردوزين، نائبة الرئيس الأولى لبرامج سي.إن.إن الدولية، في بيان «يختلف البرنامج عن أي برنامج أطلقناه سابقًا. ستعكس هذه المبادرة الرقمية الجديدة والمثيرة تفاعل جمهورنا الشاب مع القصص، وستقدم محتوى جذابًا ومسليًا بطرق متعددة».

في فبراير، افتتحت سي.إن.إن مركزًا جديدًا لها في قطر، وهو أول منشأة بث جديدة لها في دولة جديدة منذ افتتاح مكتبها في أبوظبي عام 2009.

يُكمل وجود سي.إن.إن في قطر مراكزها الحالية للبرامج وجمع الأخبار في الشرق الأوسط، ومقرها الرئيسي في المنطقة. تُعدّ أبوظبي مقرًا لبرنامج «كونكت ذي وورلد ويذ بيكي أندرسون»، بينما تُعدّ دبي مقرًا لقناة سي.إن.إن العربية.

العرب
الثلاثاء 2025/10/14
السنة 48 العدد 13632

النيل في قبضة سد النهضة.. مصر «لن تقف مكتوفة الأيدي»

احتفالات في إثيوبيا ومخاوف في مصر

علي قاسم
كاتب سوري

في الثاني عشر من أكتوبر 2025، وأثناء افتتاح أسبوع القاهرة للمياه، أعلن الرئيس عبدالفتاح السيسي أن مصر "لن تقف مكتوفة الأيدي أمام النهج غير المسؤول الذي تتبعه إثيوبيا في إدارة السد"، مؤكداً أن بلاده رفضت وسترفض أي إجراءات أحادية تتجاهل الأعراف الدولية وتهدد استقرار شعوب حوض النيل. جاء هذا التصريح بعد أيام قليلة من الافتتاح الرسمي لسد النهضة الإثيوبي، ليعكس أن الموقف المصري لم يعد مقتصراً على بيانات دبلوماسية صادرة عن وزارة الخارجية، بل أصبح خطاباً سياسياً مباشراً من رأس الدولة، يضع القضية في إطارها الحقيقي: قضية وجودية لا مجرد خلاف فني.

هذا التصعيد السياسي يفتح الباب أمام قراءة أوسع لمعركة المياه في مصر. فمنذ آلاف السنين ارتبطت البلاد بالنيل ارتباطاً عضوياً جعل المؤرخ الإغريقي هيرودوت يصفها بأنها "هبة النيل". لم يكن النهر مجرد مجرى مائي، بل أساساً لقيام حضارة اعتمدت على تدفقه في الزراعة والاستقرار البشري. ومع مرور القرون، تشكلت منظومة قانونية وسياسية لتنظيم حصص المياه، كان أبرزها اتفاقية 1959 مع السودان التي خصصت لمصر 55.5 مليار متر مكعب سنوياً. غير أن هذه المعادلة التي بدت مستقرة لعقود تعرضت لاختبار غير مسبوق مع بدء إثيوبيا في عام 2011 بناء سد النهضة الكبير على النيل الأزرق، وهو المشروع الذي غيّر موازين القوى المائية في المنطقة وأدخل مصر في معادلة جديدة لم تعد فيها المياه مجرد مورد طبيعي، بل قضية أمن قومي.

افتتاح سد النهضة دون اتفاق ملزم جعل الخطر ملموساً؛ انخفاض التدفق قد يصل إلى 30 في المئة في سنوات الجفاف ما يعني تهديداً مباشراً للأمن الغذائي واستقرار الدلتا المصرية

منذ اللحظة الأولى، تعاملت القاهرة مع السد باعتباره تهديداً مباشراً. فالنيل الأزرق يمد مصر بأكثر من ثلثي حصتها المائية، وأي تغيير في تدفقه ينعكس على حياة أكثر من مئة مليون مواطن يعتمدون بنسبة تفوق 95 في المئة على النهر للشرب والزراعة. ومع افتتاح السد رسمياً دون اتفاق قانوني ملزم، أصبح الخطر ملموساً. التقديرات تشير إلى أن مصر قد تواجه انخفاضاً في التدفق يصل إلى 30 في المئة في سنوات الجفاف، وهو ما يعني تراجعاً حاداً في إنتاج الغذاء وتهديداً مباشراً لاستقرار الدلتا التي تعد قلب النشاط الزراعي والسكاني في البلاد.

في المقابل، ترى إثيوبيا في السد مشروعاً قومياً بامتياز. بكلفة تقارب خمسة مليارات دولار وقدرة إنتاجية تصل إلى أكثر من خمسة آلاف ميغاوات من الكهرباء، تعتبره أداة لتحقيق التنمية والاستقلال الاقتصادي، ورمزاً للفخر الوطني. هذا البعد جعل أي تنازل في المفاوضات أمراً شديد الحساسية داخلياً، وهو ما يفسر رفضها المتكرر لأي اتفاق يقيّد سيادتها في إدارة وتشغيل السد. ومن الجانب المصري، يُنظر إلى هذا الموقف باعتباره محاولة لإعادة رسم خريطة النفوذ الإقليمي على حساب الحقوق التاريخية لدول المصب.

المفاوضات التي جرت على مدى سنوات تحت رعاية الاتحاد الإفريقي وأطراف دولية مثل الولايات المتحدة لم تسفر عن نتائج حاسمة. ومع كل عملية ملء جديدة، يتجدد التوتر وتتزايد المخاوف في القاهرة. وفي أكتوبر 2025، اتهمت مصر إثيوبيا بالتشغيل غير المسؤول للسد بعد فيضانات مفاجئة ضربت مناطق في السودان ومصر، ما أضاف بعداً جديداً للأزمة يتمثل في المخاطر البيئية غير المتوقعة.

العامل المناخي زاد المشهد تعقيداً. فالتغيرات المناخية جعلت التنبؤ بتدفقات النيل أكثر صعوبة. تقارير متخصصة في حوض النيل تشير إلى أن الاحترار العالمي قد يؤدي إلى زيادة الأمطار في المناطق العليا، لكن ارتفاع درجات الحرارة سيقلل من كميات المياه المتاحة بنسبة قد تصل إلى 20 في المئة بحلول منتصف القرن. هذا التناقض يعني أن المنطقة قد تواجه فيضانات مدمرة في بعض السنوات وجفافاً قاسياً في سنوات أخرى. فتح مفيض توشكي مؤخراً لاستيعاب فيضانات غير مسبوقة كان مؤشراً على أن التحدي لم يعد سياسياً فقط، بل أصبح بيئياً أيضاً. في هذا السياق، يتحول السد من مشروع تنموي إلى عنصر قد يفاقم آثار الكوارث الطبيعية، سواء عن قصد أو نتيجة سوء إدارة.

أمام هذه التحديات، تبنت مصر إستراتيجية متعددة المسارات. على الصعيد الدبلوماسي، سعت إلى تدويل القضية عبر مجلس الأمن والأمم المتحدة، محاولةً إقناع المجتمع الدولي بأن النزاع لا يخص دولتين فقط، بل يهدد الاستقرار الإقليمي برمته. طرحت القاهرة مفهوم "العدالة المائية" كإطار أخلاقي وقانوني جديد، وإن كان غياب آليات دولية ملزمة لتسوية نزاعات المياه العابرة للحدود يحد من فعالية هذا المسار.

في الداخل، اتجهت مصر إلى تعزيز قدراتها الذاتية عبر الاستثمار في مشروعات تحلية المياه ومعالجة الصرف الزراعي. محطة الدلتا الجديدة، على سبيل المثال، تهدف إلى إنتاج 1.5 مليون متر مكعب يومياً بحلول 2030، وهو رقم يعكس حجم الرهان على التكنولوجيا لتعويض النقص المحتمل. كما أطلقت الحكومة مشروع "النهر الجديد" لإعادة توزيع المياه وتخفيف الضغط على الدلتا، إلى جانب برامج لإعادة تأهيل الترع وتعميم أنظمة الري الحديثة. هذه الإجراءات لا تلغي الاعتماد على النيل، لكنها تمثل محاولة لتقليل المخاطر وربط الأمن المائي المصري بموارد أكثر تنوعاً.

القضية المصرية مع سد النهضة ليست معزولة عن سياق عالمي أوسع. في العراق، أدى بناء السدود في تركيا وإيران إلى انخفاض تدفق دجلة والفرات بنسبة تقارب 50 في المئة، ما تسبب في أزمة مائية غير مسبوقة عام 2025 هددت الزراعة والحياة اليومية. في المغرب العربي، يواجه المغرب والجزائر خلافات حول استغلال المياه الجوفية المشتركة، بينما يفاقم الجفاف الممتد الضغوط على الأمن الغذائي. هذه الأمثلة توضح أن أزمة المياه لم تعد شأناً محلياً، بل جزءاً من مشكلة كونية تعكس جدلية المورد الطبيعي والسيادة الوطنية في عصر يزداد فيه الشح المائي.

تصريح السيسي في أكتوبر 2025 بأن مصر «لن تقف مكتوفة الأيدي» أكد أن الملف لم يعد خلافاً فنياً بل قضية وجودية تمس الأمن القومي وتحدد مستقبل أكثر من مئة مليون مواطن

من هذا المنظور، تبدو الحاجة ملحة إلى إطار تعاوني دولي جديد يتجاوز الاتفاقيات الثنائية التقليدية. فالمياه، بخلاف النفط أو الغاز، ليست مورداً يمكن الاستغناء عنه أو استبداله. إنها شريان حياة مشترك، وأي إخلال بتوزيعها العادل يهدد الاستقرار الإقليمي والعالمي. تجربة مصر مع سد النهضة تقدم نموذجاً لكيفية تحول مورد طبيعي إلى محور صراع معقد تتداخل فيه السياسة والاقتصاد والمناخ.

المستقبل سيعتمد على قدرة الأطراف على تحويل النزاع إلى فرصة للتعاون. بالنسبة لإثيوبيا، يمكن أن يكون السد أداة لتعزيز مكانتها الإقليمية إذا ما تم تشغيله في إطار شراكة مسؤولة تراعي مصالح دول المصب. وبالنسبة لمصر، يمثل التحدي فرصة لإثبات قدرتها على التكيف من خلال الابتكار التكنولوجي والدبلوماسية الذكية. نجاح القاهرة في إدارة هذه الأزمة لن يكون إنجازاً وطنياً فحسب، بل قد يشكل نموذجاً يحتذى به في مناطق أخرى من العالم تواجه تهديدات مشابهة.

في النهاية، ما يجري حول النيل ليس مجرد خلاف على حصص مائية، بل اختبار لقدرة الدول على التعايش مع واقع جديد يفرضه المناخ والسياسة معاً. مصر تجد نفسها في قلب هذا الاختبار، بين إرث حضاري طويل قائم على النهر، وواقع معاصر يفرض إعادة تعريف العلاقة معه. المعركة ليست حول سد واحد أو موسم فيضان، بل حول مستقبل الأمن الغذائي والاجتماعي في بلد يتجاوز سكانه 110 ملايين نسمة. وإذا كان التاريخ قد علّم المصريين أن النيل مصدر الحياة، فإن الحاضر يفرض عليهم أن يكونوا أكثر استعداداً لحمايته وإعادة صياغة علاقتهم به.

الشتات العربي في أوروبا: حرب غزة وتحولات الرأي العام

د.هشام القروي
كاتب وصحافي تونسي

أثارت الحرب الوحشية على غزة مستويات غير مسبوقة من التضامن والنشاط والتعبئة في أوساط الشتات العربي في أوروبا، بما فيها بريطانيا. وقد برز الفلسطينيون والمجموعات العربية الأوسع كمدافعين صريحين عن العدالة، مستفيدين من التعاطف الشعبي التاريخي والتحول في الرأي العام الأوروبي. ويبحث هذا التحليل في تطور واستراتيجيات نشاط الشتات، والديناميكيات الجيلية التي تشكل المشاركة، والانفصال الحرج بين المشاعر الشعبية والسياسات الحكومية.

من السمات المميزة للوضع الحالي حجم وتكرار التعبئة المؤيدة للفلسطينيين. اجتاحت المظاهرات الجماهيرية لندن ومانشستر وبرمنغهام والعواصم الأوروبية الكبرى مثل برشلونة وباريس وروما، وجذبت مئات الآلاف من المشاركين من مختلف الخلفيات والأجيال. في الشوارع، أشارت الاعتصامات الطلابية والمسيرات المدعومة من النقابات والوقفات الاحتجاجية المشتركة بين المجتمعات إلى وجود تحالف واسع يتجاوز بكثير النواة النشطة التقليدية. على سبيل المثال، انضم سائقو سيارات الأجرة في برشلونة إلى قوافل الاحتجاج؛ وتم تكريم الأطباء البريطانيين العائدين من غزة علناً من قبل منظمات الشتات لعملهم الإنساني.

شكل مؤتمر الشتات العربي، الذي عقد في لندن في يونيو 2025، نقطة تحول، حيث وحّد رسمياً المجتمعات العربية المتنوعة في أوروبا تحت مظلة سياسية منسقة، هي مبادرة "الولاء لأصدقاء فلسطين". بدأت الدعوات التي أطلقها المؤتمر من أجل الوحدة المؤسسية، وتشكيل كتلة ضغط شاملة للشتات، ومشاركة أعمق للشباب، تؤتي ثمارها مع تكثيف الجماعات الشعبية لجهودها للتأثير على البرلمانين البريطاني والأوروبي. دعا المشاركون إلى تعزيز الأنشطة التطوعية والطلابية والإعلامية والسياسية، ولا سيما الاستفادة من القوة الانتخابية والحضور المدني للجيلين الثاني والثالث من العرب.

تكشف البيانات المستقاة من استطلاعات الرأي الأخيرة عن تحول ملحوظ في مواقف البريطانيين تجاه الصراع في غزة. أظهر استطلاع أجرته YouGov في يوليو 2025 أن 67 في المئة من البريطانيين يؤيدون وقف إطلاق النار الفوري في غزة، بينما يؤيد 18 في المئة فقط تصدير الأسلحة إلى إسرائيل، و55 في المئة يعارضون بشكل مباشر الإجراءات الإسرائيلية. بلغ التعاطف مع الفلسطينيين مستويات قياسية، حيث وصل الآن إلى 62 في المئة – بزيادة ست نقاط منذ سبتمبر 2024 – بينما قال 15 في المئة فقط إنهم يتعاطفون أكثر مع الإسرائيليين. علاوة على ذلك، قال 44 في المئة إن المملكة المتحدة يجب أن تعترف بفلسطين كدولة، بينما عارض 13 في المئة فقط هذا الاعتراف.

هذا التحول الدراماتيكي تناقض بشكل صارخ مع السياسة الرسمية. فقد قاومت كل من الحكومة البريطانية والمعارضة الرئيسية أو أخرت تقديم دعم ملموس لتقرير المصير الفلسطيني، متجاهلة اقتراحين لوقف إطلاق النار في مجلس العموم، ومواصلة بيع الأسلحة لإسرائيل. أصبحت الفجوة بين الإجماع الشعبي وموقف الحكومة سمة مميزة للأزمة السياسية، وأبرز المتظاهرون بشكل صريح هذا "العجز الديمقراطي" في مطالبهم وخطابهم.

ويتميز نشاط الشتات العربي بتفاعل قوي بين الأجيال. تستمر الشخصيات الأكبر سناً في الشتات، والكثير منها عانى من النزوح المباشر أو عواقب النكبة، في لعب دور ركائز المجتمع والسلطات الأخلاقية. في الوقت نفسه، تبرز الأجيال الشابة – التي وُلدت ونشأت في أوروبا – كطليعة جديدة للحركة. يتقن هؤلاء النشطاء الشباب الثقافات المدنية الأوروبية والتراث العربي؛ ويستفيدون من المنصات الرقمية للتنظيم ونشر المعلومات ومواجهة الروايات السائدة في وسائل الإعلام.

تعبئة الشتات العربي في أوروبا لم تعد نشاطاً موسمياً بل تحولت إلى حركة مؤسسية عابرة للأجيال تستفيد من التحالفات الرقمية والمدنية لتفرض حضورها على النقاشات السياسية والإعلامية

وقد ساهمت إستراتيجيات التعبئة الرقمية في توسيع نطاق جهود التضامن مع فلسطين وزيادة صداها. ولم يقتصر تأثير هذا النشاط عبر الإنترنت على زيادة المشاركة في الأنشطة الميدانية فحسب، بل أدى أيضاً إلى إجبار وسائل الإعلام والساسة على الاعتراف بقضية فلسطين على نطاق أوسع.

كان أحد التطورات المهمة في عام 2025 هو إضفاء الطابع المؤسسي والمهني على نشاط الشتات. دعا مؤتمر لندن وقمم مماثلة في جميع أنحاء أوروبا إلى إنشاء مجالس استشارية ومنظمات جامعة عربية – وهي هياكل مصممة لتنسيق الجهود وبناء القدرة على الضغط وحماية الإجراءات المدنية من الضغوط الخارجية المثيرة للانقسام.

وقد أدى التحالف مع مجتمعات مهمشة أخرى ومنظمات مناهضة للعنصرية وجماعات دينية إلى توسيع قاعدة حركة التضامن وزيادة ظهورها. فعلى سبيل المثال، أبرزت التحالفات مع نشطاء يهود مناهضين للاحتلال وجماعات "حياة السود مهمة" الهوية الدولية والمناهضة للاستعمار والعنصرية التي تحدد بشكل متزايد النشاط المؤيد للفلسطينيين في أوروبا.

وعلى الرغم من تزايد التضامن العام، تواجه الحركة تحديات متزايدة. فقد شددت الحكومات البريطانية، وإلى حد ما الفرنسية والألمانية، القيود على حقوق الاحتجاج والحرية الأكاديمية وحرية التعبير فيما يتعلق بحرب غزة. وشهدت الأشهر الأخيرة حالات من "الشرطة الوقائية"، والرقابة على التصريحات المؤيدة للفلسطينيين في الأوساط المهنية، واعتقال النشطاء واحتجازهم، وحظر فعاليات الاحتجاج. هذه التكتيكات، التي غالباً ما تبرر بادعاءات الحفاظ على "تماسك المجتمع" أو منع التطرف، تستهدف بشكل غير متناسب العرب والمسلمين وحلفاءهم، وتكرر الأنماط التي شوهدت في سياقات أخرى لتجريم المعارضة.

بالإضافة إلى ذلك، يشعر النقاد وبعض قادة المجتمع بالقلق إزاء الاستمرار في تفكك شبكات الدعوة الفلسطينية والعربية. وترجع الدعوات التي أطلقت في مؤتمر لندن لتوحيد الهياكل الجامعة جزئياً إلى عقود من الجهود المتفرقة والانقسامات الأيديولوجية والتنافس على الشرعية التمثيلية.

خلاصة القول، تقف حركة العدالة الفلسطينية بين الجاليات العربية في بريطانيا وأوروبا عند منعطف حاسم. إن حجم المشاركة، والتجاوب مع الجماهير البريطانية والأوروبية الأوسع، واحترافية الضغط والتحالف المؤسسي تشير إلى مرحلة جديدة في نشاط التضامن. إلا أن استمرار معارضة الحكومة، والقمع القانوني، ومخاطر التشرذم التنظيمي تحدّ من التفاؤل.

ومع ذلك، شهد العامان الماضيان تحولاً عميقاً: لم يتم محو الفلسطينيين وحلفائهم من الخطاب العام. بدلاً من ذلك، فإن أعمال التضامن – التي وُلدت من الذاكرة التاريخية والابتكار الرقمي وتجديد الأجيال – تشكل الآن النقاشات السياسية وتؤثر على الانتخابات وتعيد تعريف معنى الدعوة إلى العدالة في أوروبا.

مع استمرار مأساة غزة، تظل تعبئة الشتات العربي شهادة على عمق الظلم التاريخي وقوة العمل المدني عبر الوطني. وعلى الرغم من اعتراف دول أوروبية بدولة فلسطين تحت هذا الضغط الهائل من شعوبها، فإن المعركة لترجمة الدعم الجماهيري إلى نتائج سياسية دائمة مستمرة. فالاعتراف بدولة فلسطين يبدو وكأنه للتوقي من الاتهامات بالاشتراك في جرائم الحرب إذا لم يقع تحويل الكلام إلى حقيقة ميدانية.

حرب غزة كشفت قوة الشتات العربي في أوروبا

العرب
الثلاثاء 2025/10/14
السنة 48 العدد 13632

مكانة إسرائيل وحماس بعد العاشر من أكتوبر

سمير عادل
كاتب عراقي

في البداية، لا بد من التأكيد أن وقف الحرب مكسب لسكان غزة ومكسب للإنسانية جمعاء. وإذا ما قُدّر أن يُكتب تاريخ القرن الحادي والعشرين بصدق، فسيسجل أن الحركة التضامنية العالمية مع الشعب الفلسطيني، قد مزقت الرواية الإسرائيلية وسردية "المظلومية" التي طالما رددتها. لقد أثبتت هذه الحركة أن راية الإنسانية أعلىٰ وأقوى من أن يمزقها اليمين الفاشي، وقد فرضت في الوقت ذاته التراجع علىٰ سائر الحكومات الغربية باعترافها بدولة فلسطين، بعد أن هرع معظم مسؤوليها إلىٰ تل أبيب بعد السابع من أكتوبر 2023 لإظهار التعاطف مع حكومة نتنياهو – سموتريتش – بن غفير.

وقف الحرب مكسب لسكان غزة وللإنسانية جمعاء والحركة التضامنية العالمية مزقت الرواية الإسرائيلية وأجبرت حكومات غربية على الاعتراف بدولة فلسطين بعد أن هرع مسؤولوها سابقاً للتعاطف مع حكومة نتنياهو

انتهت "الحرب" — كما تسميها إسرائيل وكذلك حماس — بعد 734 يومًا من القتل الممنهج وتدمير كل ما هو فوق الأرض وتحتها. نقول إن الطرفين يصفان ما حدث في غزة بـ"الحرب"، لكنها لم تكن حربًا بالمعنىٰ المادي أو السياسي أو حتىٰ اللغوي. فالحرب تعني وجود طرفين متحاربين، بغض النظر عن تكافؤ القوى بينهما، أما في حالة غزة، فلم يكن هناك علىٰ الأرض سوى طرف واحد، هو دولة الإرهاب التي تُسمّىٰ إسرائيل.

فهي تستخدم مصطلح "الحرب" لتبرير جرائمها بحق السكان المدنيين، بحجة أنها تحارب "طرفًا ما" فوق الأرض وتحتها، بينما تستغل حماس المصطلح ذاته لتبرير وجودها السياسي وإضفاء الشرعية علىٰ نفسها باعتبارها "مقاومة" لدولة نووية متفوقة عسكريًا علىٰ جميع جيرانها في المنطقة. غير أن الحقيقة أن حماس لم تكن تحارب إسرائيل فعليًا، بل كان من يتلقىٰ الضربات هم سكان غزة، بينما كانت حماس تحصي تلك الضربات لتقول للعالم: "هذه هي إسرائيل."

عدد غير قليل من المحللين رأوا أن غياب مصطلح "الطوفان" من خطاب خليل الحية، رئيس حركة حماس، ومن بيان الحركة حول الاتفاقية أو الموافقة علىٰ خطة ترامب، هو مجرد فذلكة سياسية لإخفاء الطابع الإخواني للحركة ومحاولة لتسويقها كجزء من "حركة تحرر وطني". لكن الحقيقة أن ما سُمّي بـ"طوفان الأقصىٰ" ضد إسرائيل تحول إلىٰ طوفان علىٰ سكان غزة. وهذه الحقيقة، مهما تكابرت عليها حماس أو حاولت التعمية عنها عبر الحشو اللغوي، تبقىٰ واضحة: لقد دقت لحظة الحقيقة؛ إن غياب مصطلح "الطوفان" من خطاب حماس هو إعلان فشل هذا الطوفان، إذ لم يعد هناك ما يُفتخر به بعد ما جرى لغزة.

العالم ليس غبيًا كما يظن البعض؛ فالعزاء الوحيد لحماس هو الظهور الصوري والشكلي كدولة لا كحركة تمرد، كما يفسره بعض المراقبين السياسيين، في محاولة لإخفاء هويتها كجزء من الإسلام السياسي. فطوال 734 يومًا، لم تملك حماس أي مبادرة — لا عسكرية نوعية ولا سياسية — بعد السابع من أكتوبر، بل اكتفت بورقة الرهائن كورقة ضغط وحيدة، وقد وقعت أخيرًا علىٰ تسليم هذه الورقة في المرحلة الأولىٰ من اتفاق "وقف الحرب". أما حديث الحية عن وجود "ضمانات أميركية" فهو محض وهم، يحاول تسويقه لتبرير الإخفاقات الكبرى التي لحقت بالحركة، وأولها الموافقة علىٰ المرحلة الأولىٰ من خطة ترامب، وتسليمها الشعب الفلسطيني قربانًا لمصالحها الضيقة. فحماس قبل أن تخسر الخارج خسرت بعد التغيير في الإدارة الأميركية. فأين هي الضمانات التي تزعمها حماس؟ ومن يضمن أن إسرائيل، بعد استلام الرهائن، لن تعود إلىٰ أعمالها الوحشية وخاصة بتنظيم سلسلة الاغتيالات ضد قادة حماس سواء في الداخل الفلسطيني أو في الخارج؟ كان يمكن للورقة التفاوضية الحالية أن تُقبل قبل أكثر من سنة ووقف البربرية الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني في غزة. حتىٰ داعماها، قطر وتركيا، اتفقتا علىٰ إخراجها من الحكم وتسليم سلاحها، وأصبحت المعادلة واضحة: لا حكم لحماس في غزة. وفي خطابه، يهنئ خليل الحية سكان غزة علىٰ "انتصارهم"، والذي هو عزائه الوحيد، وكأنهم خاضوا حربًا بالفعل، بينما الحقيقة أنهم كانوا يُقتلون يوميًا بآلة إسرائيلية متوحشة. بعبارة أخرى، حماس لم تنتصر سياسيًا، وإن احتفظت باسمها فقط علىٰ حساب آلام ومعاناة سكان غزة.

إسرائيل حالها ليس أفضل من حماس، وقد انتشلتها إدارة ترامب من وحل جرائم غزة، بنفس القدر انتشلت سمعة ومكانة الولايات المتحدة، فأوضاعها بعد الحرب هي أشبه بقذيفة تنفجر الآن لكن خسائرها الحقيقية ستظهر لاحقًا. صحيح أنها استعادت زمام المبادرة وبرزت كقوة عسكرية إقليمية، بعد السابع من أكتوبر وستقوم بتصدير صناعاتها العسكرية والتجسسية التي استعرضتها في حربها مع إيران وحزب الله وضرباتها في سوريا، إلا أن خسائرها السياسية والجيوسياسية، ستكون فادحة، أولها انهيار روايتها التاريخية وسردية "المظلومية" اليهودية التي طالما سوّقتها للعالم.

لقد بات العالم، يدرك أن ما يجري في إسرائيل لا يقل إجرامًا عن نظام هتلر، وأن ما بنته الدولة العبرية من أركان كاذبة لروايتها خلال عقود تبخّر في مهبّ الرياح. وفضلا عن ذلك، قامت إسرائيل وبحماقة منقطع النظير بإيقاظ المارد الإنساني الذي تحوّل إلىٰ رقم فاعل في المعادلة السياسية العالمية.

حماس «أكلت الحصرم» والغزيّون دفعوا الثمن

الداخل، وأبقت علىٰ وجودها عبر قمع التظاهرات والاحتجاجات التي خرجت ضدها في غزة، من خلال إعدامات ميدانية وعلنية تحت العنوان المفضوح "الخيانة"، ودون أي محاكمات.

التاريخ يشهد وحماس نفسها تعلم أن دولة إسرائيل خرقت جميع الاتفاقات بدءًا من اتفاقية أوسلو ومرورًا باتفاقيات كامب ديفيد ووادي عربة مع الأردن والاتفاقية الموقعة منذ بداية السبعينات مع سوريا، والاتفاقية مع لبنان لوقف الحرب وانتهاءً بخرقها للقوانين الدولية كافة. بل حتىٰ حلفاؤها لم يسلموا من عدوانها؛ فقد قصفت قطر رغم تحالفها الوثيق مع واشنطن، وضربت إيران أثناء التفاوض مع الإدارة الأميركية التي علّمت إسرائيل كيف تخرق المعاهدات والاتفاقيات، مثل الانسحاب من اتفاقية المناخ واليونسكو ومجلس حقوق الإنسان، وهناك اتفاقيات أخرى مثل مينسك التي أشعلت الحرب وغزو روسيا لأوكرانيا، والانسحاب من الاتفاق النووي مع إيران عام 2016 وعدم العودة إليه حتىٰ من وحل جرائم غزة، بنفس القدر انتشلت سمعة ومكانة الولايات المتحدة، فأوضاعها بعد الحرب هي أشبه بقذيفة تنفجر الآن لكن خسائرها الحقيقية ستظهر لاحقًا. صحيح أنها استعادت زمام المبادرة وبرزت كقوة عسكرية إقليمية، بعد السابع من أكتوبر وستقوم بتصدير صناعاتها العسكرية والتجسسية التي استعرضتها في حربها مع إيران وحزب الله وضرباتها في سوريا، إلا أن خسائرها السياسية والجيوسياسية، ستكون فادحة، أولها انهيار روايتها التاريخية وسردية "المظلومية" اليهودية التي طالما سوّقتها للعالم.

لقد بات العالم، يدرك أن ما يجري في إسرائيل لا يقل إجرامًا عن نظام هتلر، وأن ما بنته الدولة العبرية من أركان كاذبة لروايتها خلال عقود تبخّر في مهبّ الرياح. وفضلا عن ذلك، قامت إسرائيل وبحماقة منقطع النظير بإيقاظ المارد الإنساني الذي تحوّل إلىٰ رقم فاعل في المعادلة السياسية العالمية.

أما علىٰ الصعيد الإقليمي، فبلطجة إسرائيل في المنطقة مهدت الأرضية والأجواء لإنشاء تحالفات جديدة وتوازنات مختلفة، بين السعودية وباكستان، الأولىٰ أغنىٰ دولة في المنطقة والتي تصدرت المشهد السياسي الإقليمي والدولي وأصبحت لاعبة رئيسية في المعادلة الإقليمية والدولية دون إطلاق رصاصة واحدة، والثانية تملك السلاح النووي، إلىٰ جانب التقارب المصري – التركي ليصل إلىٰ حد تنظيم مناورات عسكرية مشتركة، حيث تمتلك الأولىٰ عمقًا استراتيجيًا وموارد بشرية كبيرة والثانية ثاني أكبر جيش في الناتو. إن مشروع "الشرق الأوسط الجديد" الذي بشر به نتنياهو بدأ يلوح في الأفق، لكنه نسي أن يذكر أن إسرائيل ليست الوحيدة في هذا المشروع، فقد ظهرت قوى جديدة كالسعودية وتركيا ومصر لاعبين أساسيين في المشروع، وأن مزاعم انتصار إسرائيل هي مزاعم زائفة مثل انتصارات حماس.

أما داخل إسرائيل نفسها، فيبدو أنه أسير اليمين الذي يضاهي وينافس النازية والفاشية إبان الحرب العالمية الثانية بالكراهية القومية والحقد العنصري وعدم الاعتراف بالظلم القومي السافر علىٰ الشعب الفلسطيني. وهنا لا بد من قول كلمة، للأسف الشديد إن الطبقة العاملة في إسرائيل لم تستطع أن تحذو حذو إخوتها في أوروبا وتظهر كصف مستقل تنتشل المجتمع الإسرائيلي من وحل اليمين العنصري الصهيوني، لقد كانت هي الأخرى تحت أفق هذا اليمين. وعليها أن تدرك مسؤوليتها، كما قامت بها المنظمات والاتحادات العمالية في إيطاليا وإسبانيا والسويد والنرويج وفرنسا وبريطانيا وايرلندا والبرازيل والولايات المتحدة. ودون ذلك، فلن ينعم المجتمع الإسرائيلي بالأمان. فكما قال رئيس اتحاد عمال الأمازون كريس سميلس من علىٰ أسطول حنظلة لفك الحصار عن غزة: نحن نحمل معنا حليب الأطفال، والألعاب، والدواء، والأمل — ليس فقط لغزة، بل من أجل مستقبل أطفالنا في أميركا. العالم يراقبنا!

سوريا: نحو مشروع وطني لاستعادة السيادة

أمجد إسماعيل الآغا
كاتب وباحث سياسي

تُثار اليوم في سوريا تساؤلات جوهرية حول معنىٰ السيادة الوطنية ومضمونها الحقيقي، في ظل تحولات محلية وإقليمية ودولية متسارعة. فالسيادة، التي كانت تمثل دائماً الإطار الأسمىٰ للدولة، لم تعد مفهوماً ثابتاً أو مقدساً في الحالة السورية، بل باتت رهينة انقسامات وصراعات داخلية وتدخلات خارجية تُشكك في هيمنة الدولة علىٰ كامل أراضيها ومصيرها، لاسيما أن حالة التمزق الجغرافي والسياسي التي تشهدها سوريا تظهر الحديث عن السيادة الوطنية بوصفه مفتاحاً أساسياً لفهم هشاشة الدولة، ودور "الحُكام الجدد" الذين يعيدون إنتاج هذا المفهوم بصيغ مشوّهة تخدم أجندات ضيقة لا تعبّر عن وحدة وطنية جامعة.

كما يتصاعد قلق عميق إزاء الاتفاقات الأمنية والسياسية التي تُفرض من خارج السياق الوطني، وأبرزها الاتفاق الأمني مع إسرائيل، الذي يهدد هذه السيادة ويضعها تحت ضغط نفوذ إقليمي خطير، مع ما يترتب علىٰ ذلك من انزياح فعلي عن المعايير التقليدية للسيادة وسيطرة الدولة علىٰ جغرافيتها، مما يكشف جلياً التعقيدات والمخاطر التي تعصف بالسيادة الوطنية في سوريا.

مفهوم السيادة الوطنية يُشكّل الركيزة الأساسية التي ترتكز عليها الدول في بنائها السياسي والقانوني، إذ تمثل السيادة السلطة العليا والمطلقة للدولة علىٰ أرضها وشعبها، وهي الحاجز الفاصل الذي يمنح الدولة وحدة وسيطرة داخلية وخارجية. إلا أن تجليات هذا المفهوم لم تعد ثابتة أو جامدة في السياقات التي تشهدها سوريا اليوم، بل تتعرض لتأويلات وتحولات تختلف وفقاً للتحولات السياسية والاجتماعية التي يمر بها المشهد السوري. في هذا المشهد، تكاد ملامح "السيادة الوطنية" تتعرض لتشويهات متكررة بسبب غياب معالم الدولة الوطنية الفاعلة، وصعود "الحكام الجدد" الذين غالباً ما يتسمون بالتمثيل الجزئي أو المفروض من قوى خارجية أو محلية ذات أجندات مختلفة. هذا الواقع يحتم علينا مراجعة عميقة لمفاهيم السيادة الوطنية من منظور نقدي، يتجاوز البُعد النظري ويغوص في تجلياتها العملية ضمن واقع هش ومفروض.

السيادة الوطنية، بالمفهوم التقليدي، تفترض وجود "دولة قوية" تسيطر علىٰ كافة أراضيها وشعبها، وتفرض نظام حكم يمثل الإرادة الجامعة للمواطنين. لكن في سوريا، لم تعد هذه الصورة ممكنة كواقع ملموس، إذ نجد انقساماً واضحاً وكيانات متوازية وضعفاً في التمثيل السياسي الواحد. هنا تظهر الأزمة الكبرى في مفهوم السيادة كسلطة جامعة، لتتحول بصورة جزئية إلىٰ مفهوم سيادة علىٰ الورق فقط، أو إلىٰ أداة تستخدمها فئات وسلطات متنافسة لتبرير وجودها أو رفض الآخر.

أما بالنسبة لـ"الحكام الجدد"، فإنهم غالباً ما يُشكّلون تجسيداً لانتهاك أو إعادة إنتاج بأشكال جديدة لمفهوم السيادة. فهم لا يبنون سلطتهم علىٰ قاعدة وطنية جامعة، بل علىٰ تحالفات سياسية ضيقة أو دعم من قوى خارجية أو ميليشيات محلية تفتقد إلىٰ الشرعية الشعبية أو الوطنية الحقيقية.

في هذا الصدد، فإن توظيف السيادة الوطنية يصبح رافعة للتبرير السلبي، حيث تُستخدم شعاراتها لتغطية انقسامات حادة وصراعات نفوذ، بدلاً من تعزيز الوحدة الوطنية أو السيادة. هذا التوظيف المزدوج والسيئ للمفهوم يفضي إلىٰ حالة من التشظي السيادي، حيث تتحلل الدولة تدريجياً من معانيها الجوهرية، وتتحول إلىٰ مجموعة من المجالات المتعددة النفوذ التي تخضع لسلطات مغايرة في كل منطقة. إذ يكشف هذا الواقع هشاشة مفاهيم السيادة الوطنية عندما تُقاس فقط من منظور الكينونة الشكلية للدولة، دون اعتبار للعناصر الجوهرية مثل شرعية الحكم والمواءمة الوطنية، والعلاقة الحقيقية بين السلطة والمجتمع.

التشظي السيادي يتجلىٰ بوضوح عند الحديث عن الاتفاق الأمني مع إسرائيل، وما سيتبعه لاحقاً من اتفاقيات تهدد السيادة الوطنية، خاصة في ظل توغل إسرائيلي في الجغرافيا السورية. وهذه الاتفاقية، بهذا الإطار، ستكون مفروضة، وهو تطور بالغ الحساسية يعكس أبعاداً جديدة من الانتهاك علىٰ الأرض السورية. فالتوغل الإسرائيلي المتواصل في الجغرافيا السورية، سواء من خلال عمليات عسكرية أو احتلال أجزاء محددة، يُمثل تحدياً واضحاً لمفهوم السيادة الذي يقوم علىٰ السيطرة الكاملة للدولة علىٰ أراضيها. هذه الاتفاقية الأمنية المرتقبة، في سياق الواقع السوري الراهن، لن تكون اختياراً سيادياً حراً، بل مفروضة بفعل الأوضاع الإقليمية والدولية التي تعيشها سوريا.

كما أن فرض مثل هذه الاتفاقيات يعكس انتقال مفهوم السيادة الوطنية من حق سيادي للدولة إلىٰ أداة تُستخدم لتكريس نفوذ خارجي علىٰ حساب الوحدة والتراب الوطني. وهذا يعني أن السيادة تتحول هنا إلىٰ حالة شكلية خالية من مضمونها الحقيقي، بحيث تُفرض شروط خارجية علىٰ السيادة السورية، وتصبح مرهونة بسياسات وحسابات إقليمية لا تخدم المصلحة الوطنية أو الاستقلال الحقيقي.

بهذا المعنىٰ، الاتفاق الأمني مع إسرائيل لا يقتصر علىٰ كونه مجرد ملف أمني عابر، بل هو مؤشر خطير علىٰ فقدان الدولة سيطرتها علىٰ مفاصلها الجغرافية والسياسية، ويشكل انعكاساً عملياً لما يمكن تسميته بـ"التشظي السيادي"، حيث تُفقد الدولة سلطة الحسم في معالم سيادتها الجغرافية وتحكمها بالقرارات المصيرية، مما يقود بالضرورة إلىٰ إضعاف الدولة الوطنية وشرعنة التبعية الخارجية.

هذه الحقيقة تعيد إلىٰ الواجهة أهمية مراجعة شاملة لمفهوم السيادة الوطنية، ليس من المنظور النظري فحسب، بل من خلال إعادة بناء مشروع وطني حقيقي مبني علىٰ إنهاء كل أشكال الاحتلال والتدخل الخارجي. فكل اتفاقية تُوقّع أو تُفرض من خارج إرادة وطنية حقيقية تعني بالضرورة تراجعاً في معنىٰ السيادة وتهديداً لمستقبل الدولة الوطنية السورية. ومن ثمّ، يصبح من الضروري في مراجعة مفهوم السيادة الوطنية في سوريا تجاوز الحكاية الرسمية والنصوص الدستورية، والتركيز علىٰ أن السيادة الحقيقية لا تتحقق إلا عندما تنعكس علىٰ الأرض وحدة وطنية تضامنية تحترم التنوع الديموغرافي، وتُرضي أطراف الصراع المتعددة. بمعنىٰ آخر، فإن السيادة الوطنية يجب أن تتحول من مفهوم سلطة عليا إلىٰ مشروع يقوم علىٰ توافقات وطنية وحوارات صادقة بين كل الفرقاء، وألا تصبح محتجَزَة أو شعاراً يُستخدم لتمرير أجندات أحادية.

أخيراً، إن إعادة تعريف السيادة الوطنية في سياق سوريا يتطلب قطيعة مع فكرة الدولة السلطوية الأحادية، وتبني نموذج دولة مدنية ديمقراطية تستند إلىٰ الحقوق والواجبات وتوازن القوى، حيث لا تُفرض سيادة مركزية ولا تُخضع البلاد لتقسيمات جهوية أو طائفية، بل تكون السيادة حقيقية كسلطة تحمي الحقوق وتحفز المشاركة الجماعية لبناء مستقبل مستدام تماماً بمعنىٰ السيادة الحقة.

باختصار؛ مفهوم السيادة الوطنية في سوريا لم يعد مجرد إطار قانوني أو سياسي جامد، بل أصبح مرآة تعكس حالة التشظي العميق التي تعاني منها الدولة السورية. فالسيادة الوطنية، التي من المفترض أن تجسد الوحدة الوطنية والتشاركية والحوار، تتحول اليوم في السياق السوري إلىٰ فكرة محاصرة بين انقسامات سلطوية محلية وتدخلات خارجية متزايدة. والحكام الجدد لم يثبتوا شرعيتهم الوطنية، بل وظفوا شعارات السيادة لتبرير سلطات جزئية مقسمة تتعارض مع الفكرة الجوهرية للدولة الموحدة.

وفي هذا الإطار، يأتي الاتفاق الأمني مع إسرائيل باعتباره تهديداً صريحاً للسيادة، إذ يُفرض علىٰ الدولة السورية في ظل تدهور قدراتها وامتدادات السيطرة، مما يجعل السيادة حبيسة شروط إقليمية تجعلها سطحية ومجردة من مضمونها الحقيقي. بالتالي، لا يمكن الحديث عن سيادة وطنية حقيقية إلا من خلال بناء مشروع سياسي متجدد يعترف بالتنوع، ويضم كل الأطراف ضمن حوار وطني جامع، ويهدف إلىٰ استعادة السيادة كحق مادي وفعلي، وليس كشعار أو مبرر، مستنداً إلىٰ دولة مدنية ديمقراطية قادرة علىٰ وضع حد للتدخلات الخارجية وتوحيد الأرض والشعب في كيان سيادي حقيقي ومستدام.

عن أي سيادة وطنية نتحدث

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2025/10/14
السنة 48 العدد 13632

«رخصة القتل» كتاب يفضح آلة «الهسبارا» الإسرائيلية ويحرج الغرب

باسكال بونيفاس يطلق من غزة صرخة ضمير في وجه التواطؤ والصمت

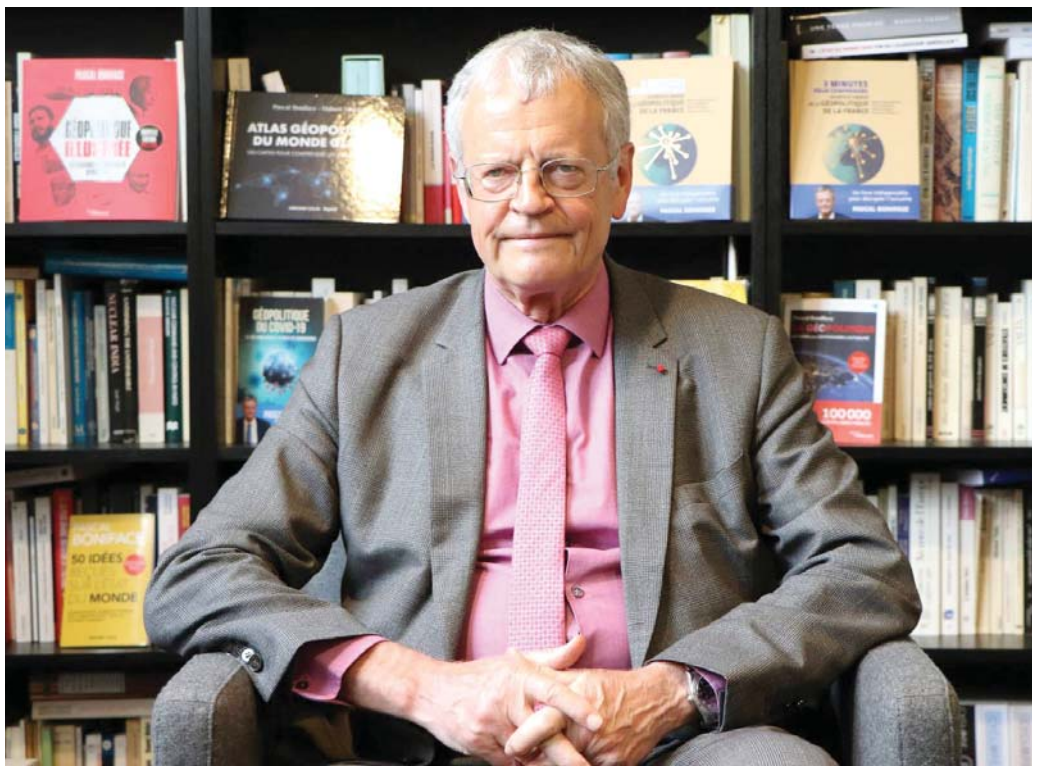

صمتنا فشل أخلاقي تاريخي في ذاكرة الإنسانية

لم يعد خافيا ازدواج معايير الغرب في التعامل مع القضايا الإنسانية والأخلاقية اليوم، على رأسها ما يحدث في غزة من إبادة، والتلاعب بالتسميات والتغاضي عن الجرائم، كل ذلك انسياقا لإسرائيل التي يعتبرها "حصن الحضارة الغربية" في الشرق الأوسط، وهذا ما يفضحه بجرأة الباحث والمفكر الفرنسي باسكال بونيفاس.

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

رغم مرور عدة أسابيع على صدوره في باريس، ما يزال كتاب الباحث والمفكر الجيوسياسي الفرنسي باسكال بونيفاس الجديد بعنوان "رخصة للقتل: غزة، الإبادة الجماعية، الإنكار والدعاية (الهسبارا)" بعيدًا عن الأضواء، في ظل تجاهل شبه تام من وسائل الإعلام الفرنسية، التي التزمت صمتًا غريبًا تجاه العمل، على الرغم من أهميته وجرأته في تناول أحد أكثر الملفات حساسية في السياسة الدولية.

الكتاب، الصادر عن منشورات ماكس ميلو، يقع في 282 صفحة من القطع الكبير، ويكشف عن الجانب المسكوت عنه من قبل الإعلام والسياسة في الغرب تجاه المأساة الفلسطينية، مسلطًا الضوء على الانحياز الممنهج لإسرائيل في التغطية الإعلامية والرؤية السياسية الأوروبية.

فضيحة أخلاقية

يُعرف باسكال بونيفاس بكونه أحد أبرز المفكرين الفرنسيين في مجال العلاقات الدولية، ومؤسس معهد العلاقات الاستراتيجية والدولية في باريس. وقد اشتهر بكتاباته الجريئة التي تنتقد ازدواجية المعايير الغربية في التعاطي مع قضايا الشرق الأوسط، وهو ما جعله في مرمى الهجمات الإعلامية المتكررة.

تجدر الإشارة إلى أنه سبق أن أثار الجدل بكتابه الشهير "من يجرؤ على نقد إسرائيل؟"، الذي واجه حملة عنيفة من وسائل الإعلام الموالية لإسرائيل، دون أن يثنيه ذلك عن مواصلة مسيرته النقدية. وقد تُرجم هذا العمل إلى العربية على يد الكاتب أحمد الشيخ، وصدر في القاهرة عام 2004.

في كتابه الجديد، يغوص بونيفاس في الواقع المأساوي الذي يعيشه الفلسطينيون في غزة منذ أكثر من عامين، محللًا الخلفيات السياسية والعسكرية والإعلامية للحرب الإسرائيلية، ومسلطًا الضوء على الصمت الغربي المريب أمام جرائم موثقة بالصور والشهادات.

ويؤكد المفكر الفرنسي أن الغرب، في خطابه السياسي والإعلامي، ينطلق من أحداث السابع من أكتوبر باعتبارها بداية القصة، متجاهلًا عقودًا من الاحتلال والتهجير والتنكيل بالشعب الفلسطيني.

ويرى أن عملية "طوفان الأقصى" جاءت بعد أن نفد صبر الفلسطينيين من الوعود الكاذبة وصمت المجتمع الدولي، فقرروا الرد على العدوان المستمر. وبحسب بونيفاس، فإن المقاومة الفلسطينية لم يكن أمامها خيار سوى التوحّد والمواجهة، في ظل دعم الغرب لإسرائيل بالأسلحة والمواقف السياسية، ومشاركته غير المباشرة في تدمير قطاع غزة عبر الحصار والتجويع والتغطية على الجرائم.

ورغم مكانة بونيفاس الفكرية ومشاركاته المستمرة في القنوات الفرنسية خلال السنوات الماضية، فقد جرى تهميشه إعلاميًا هذه المرة، إذ اقتصر ظهوره على مقابلة وحيدة في قناة TV5 Monde، بينما غابت تغطية كتابه تمامًا عن الصحف والإذاعات والقنوات الكبرى.

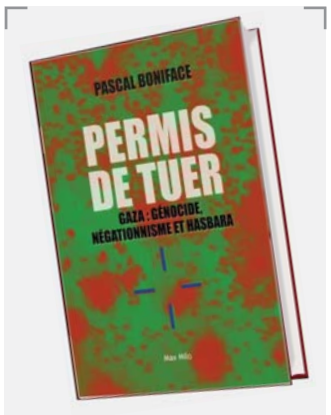

الكتاب يضع القارئ أمام مرآة الغرب، كاشفًا تناقضاته الأخلاقية والسياسية، ويفتح نقاشًا كان من المحرمات في فرنسا

يعلّق بونيفاس على هذا التجاهل بقوله إن «المقاطعة كانت كاملة ومتوقعة»، مضيفًا أن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت المنفذ الوحيد لكسر ما يسميه «قانون الصمت».

ضد آلة «الهسبارا»

يخصّص بونيفاس فصلًا كاملًا لتفكيك انحياز الإعلام الفرنسي، مستشهدًا بأمثلة موثقة، منها تهنئة المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي لقناتي BFM TV وCNews على «عملهما الممتاز» في تغطية الحرب، وعرض قناة LCI صورًا لأسواق "مكتظة بالبضائع" في غزة لنفي خطر المجاعة، رغم الأدلة الميدانية المعاكسة.

كما ينتقد المفكر الفرنسي هيمنة الأصوات المؤيدة لإسرائيل، مثل كارولين فورست ورافاييل أنطوفن، مقابل تغييب شبه كامل للباحثين والصحفيين ذوي المواقف النقدية، في مشهد يصفه بأنه «اختطاف للخطاب الإعلامي» من قبل جماعات ضغط مؤثرة.

يفرد بونيفاس جزءًا مهمًا من كتابه لتحليل مفهوم "الهسبارا"، أي آلة الدعاية الإسرائيلية التي تعمل على تقديم إسرائيل كـ«حصن الحضارة الغربية» في مواجهة «التهديدات البربرية». ويكشف عن سياسات لغوية وتحريرية تعتمدها بعض وسائل الإعلام الغربية لتلطيف صورة الاحتلال، عبر استبدال مصطلحات دقيقة مثل "الأراضي المحتلة" بتعبيرات مراوغة من قبيل «الأراضي المتنازع عليها».

في خاتمة الكتاب، يوجه بونيفاس تحذيرًا أخلاقيًا صارخًا إلى العالم الغربي، مؤكدًا أن الصمت تجاه ما يجري في غزة سيُسجَّل كـ«فشل أخلاقي تاريخي» في ذاكرة الإنسانية.

ويقول "نحن أمام شكل جديد من أشكال الإنكار؛ ليس إنكارًا لإبادة جماعية حدثت في الماضي، بل إنكار لجريمة تُرتكب أمام أعيننا."

ويرى أن هذا الإنكار يمثل تطبيعًا مع الأسوأ، أصبح ممكنًا بفضل التغطية الإعلامية الانتقائية واللامبالاة السياسية. ويستشهد بتصريحات لوزراء إسرائيليين يدعون إلى «ترك المدنيين يموتون»، وبمقاطع فيديو مهينة تُظهر ازدراءً واضحًا للحياة الفلسطينية، كما يستحضر أقوال الجنرال ديغول عام 1967 حول النتائج الكارثية للاحتلال، معتبرًا أن مثل هذه التصريحات لو قيلت اليوم لأُدين صاحبها في المحاكم الفرنسية.

من مكتبة الإسكندرية.. جائزة «إي أند» لأدب الطفل العربي تواصل بناء الجسور بين الأجيال

الأردن ومصر والإمارات تهيمن على القائمة القصيرة للجائزة

ساهمت الجائزة الدولية لأدب الطفل العربي في تطوير هذا الأدب الذي يعد من أهم مفاتيح المستقبل، وتمكنت على امتداد دوراتها في إحداث نقلة نوعية في مستوى الكتابات الموجهة لمختلف الفئات العمرية المبكرة والناشئة، وهو ما تواصله في دورتها الجديدة.

منى لملوم
كاتبة مصرية

شهدت مكتبة الإسكندرية الأحد، الثاني عشر من أكتوبر، إعلان القائمة القصيرة للدورة السابعة عشرة من الجائزة الدولية لأدب الطفل العربي، المقدمة من "إي أند" والمنظمة من قبل المجلس الإماراتي لكتب اليافعين. وقد ضمّت القائمة خمسةً وعشرين كتابًا توزعت على خمس فئات عمرية، خمسة كتب لكل فئة، في مشهد يعكس ثراء المشهد الإبداعي العربي وتنوعه.

تقدمت دور النشر الأردنية في القائمة بعشرة كتب، تلتها المصرية بسبعة، ثم الإماراتية بأربعة، فاللبنانية بثلاثة، وأخيرًا دار بحرينية واحدة بكتاب واحد. وتأتي هذه النتائج لتؤكد الحضور العربي الواسع في مجالات أدب الطفل واليافعين، وتكشف عن تزايد الاهتمام بهذا النوع الأدبي الذي يعيد تشكيل وعي الأجيال الجديدة.

محتوى متنوع

الجائزة التي عُرفت سابقًا باسم "جائزة اتصالات لأدب الطفل" منذ تأسيسها عام 2009، نجحت على مدار أعوامها في ترسيخ مكانتها كمرجعية ثقافية متخصصة في دعم ونشر كتاب الطفل العربي. ويعود هذا النجاح إلى الرؤية الثقافية للشيخة بدور بنت سلطان القاسمي، رئيسة مجلس إدارة هيئة الشارقة للكتاب، المؤسسة والرئيسة الفخرية للمجلس الإماراتي لكتب اليافعين، التي آمنت مبكرًا بأن أدب الطفل هو استثمار في المستقبل.

وشهدت هذه الدورة مشاركة قياسية بلغت407 أعمال من 22 دولة عربية، تقدّم بها 280 مؤلفًا و263 رسامًا و116 ناشرًا. أرقام تؤكد عمق الثقة التي تحظى بها الجائزة عربياً، وتدل على أن صناعة كتاب الطفل تشهد تطورًا نوعيًا يجمع بين رؤية الناشرين وطموحات الكتّاب والرسامين من جهة، وتوقعات القرّاء الصغار من جهة أخرى.

وجاءت فئة الطفولة المبكرة (من صفر إلى خمس سنوات) حافلة بكتب حملت عناوين دافئة ومليئة بالعاطفة، مثل "أبي يحب أمي" تأليف أمل ناصر ورسوم بولينا مورغان، الصادر عن مجموعة كلمات للنشر (الإمارات)، و"عندما أشعر بالملل" تأليف نور الهدى محمد ورسوم نورة الخليفة، و"وغدًا يوم آخر" تأليف داليا المنهل ميرزا ورسوم مايا مجدلاني، و"كيف أنام؟" تأليف أمل ناصر ورسوم سالي سمير، وجميعها من إصدارات دار كليلة ودمنة (الأردن)، إلى جانب "ماذا يوجد في قلبي؟" تأليف يمام خرتش ورسوم شيرين الصيرفي، والصادر عن دار الياسمين (الأردن).

أما فئة الكتاب المصوّر (من خمس إلى تسع سنوات)، فضمّت أعمالًا تناولت الخيال بعمق بصري لافت، منها "أين يختفي الفهد؟" تأليف أمل ناصر ورسوم نهى جمال (دار تنمية – مصر)، و"بوابة القدس الخفية" تأليف ابتسام بركات ورسوم شارلوت شاما، و"بيوت" تأليف نور الهدى محمد ورسوم سارة أوغولوتي، وهما من منشورات دار السلوى ناشرون (الأردن)، إلى جانب "ذكرى البيع" تأليف سارة عبدالله ورسوم نور حيدر (مجموعة كلمات – الإمارات)، و"وجهة نظر" تأليف عبير عادل أحمد ورسوم ظريف حيدر (دار الياسمين – الأردن).

وفي فئة كتاب الفصول (من تسع إلى اثنتي عشرة سنة) تنوعت الموضوعات بين الخيال والدراما والرسائل الإنسانية، وجاءت العناوين المختارة لتعكس نضج التجربة العربية في هذا المجال.

تضمنت الفئة "آخر بيضة في العالم" تأليف أمل ناصر ورسوم ندين عيسى (دار الياسمين – الأردن)، و"العالم من وجهة نظر دودة" تأليف د. محمد كجك ورسوم ندين عيسى (دار قُمرة – لبنان)، و"رسالة إلى" تأليف سلسبيل عربي ورسوم هادي فوزي (دار المستقبل للتعليم الإلكتروني والمطبوع – مصر)، و"غطسة" تأليف نور الهدى محمد ورسوم زينة المسيري (دار رحيق الكتب – مصر)، و"كاظم ودرية: خطبة أذن الفأر" تأليف نسمة شريف ورسوم سارة مرعي (دار العالية – الإمارات).

وتجلت في فئة كتاب اليافعين (من 13 إلى 18 عامًا) أعمالٌ تتناول الهويات والأسئلة الكبرى بلغة أدبية عميقة. تضمنت القائمة "أبناء الظل" تأليف هالة عباس (عصير الكتب – مصر)، و"أبناء القمر" تأليف د. محمد كجك (دار قُمرة – لبنان)، و"أوراق حبيبة" تأليف هجرة الصاوي ورسوم ميادة مسعد، و"جابو 101" تأليف رانيا بده ورسوم محمد الحمو (كلاهما من دار نهضة مصر للنشر)، و"السر" تأليف ميس داغر ورسوم فادي عطورة (دار أصالة – لبنان).

أما فئة الكتب غير الخيالية فقد قدّمت محتوى معرفيًا يستند إلى البحث والتجربة الواقعية، وجاءت ضمنها كتب "أنا" تأليف قيس صالح الحنطي ورسوم إسراء حيدري (دار السلوى ناشرون – الأردن)، و"الرحالة المصري" تأليف هبة عبد الجواز (عصير الكتب – مصر)، و"وعندما عانقت السماء" تأليف موزة آل مكتوم ورسوم رامي طنوس (مجموعة كلمات – الإمارات)، و"كواكب في الفضاء" تأليفمسرة طوقان ورسوم شيرين قطينة (دار كليلة ودمنة – الأردن)، و"لماذا تطير البالونات؟" تأليف أسيا أحمد اللاوي ورسوم شيرين أدهم مصطفى (مؤسسة النور التربوية – البحرين).

تصدرت دار كليلة ودمنة (الأردن) القائمة القصيرة بأربعة كتب، تلتها دار السلوى ناشرون (الأردن) بثلاثة، ثم دار الياسمين (الأردن) بثلاثة أخرى، ومجموعة كلمات (الإمارات) بثلاثة، في حين جاءت دار قُمرة (لبنان)، ودار نهضة مصر للنشر، ودار عصير الكتب (مصر) بكتابين لكل منها، إلى جانب عدد من الدور الأخرى التي شاركت بكتاب واحد مثل العالية، وتنمية، ورحيق الكتب، وأصالة، والمستقبل للتعليم، ومؤسسة النور البحرينية.

مفاتيح التغيير الثقافي

في كلمته خلال المؤتمر الصحفي، أعرب الدكتور أحمد زايد، مدير مكتبة الإسكندرية، عن فخره باحتضان هذا الحدث قائلاً إن إعلان القائمة القصيرة من داخل المكتبة يضيف صفحة جديدة إلى سجلها العريق، ويعزز حضورها كجسر بين المعرفة والإبداع، مشددًا على أن أدب الطفل يمثل أحد أهم روافد الوعي الجمعي ومفتاحًا لبناء أجيال مثقفة.

أما محمد العميمي، المدير العام بالوكالة – الإمارات الشمالية في "إي أند الإمارات"، فأكد أن انعقاد المؤتمر في مكتبة الإسكندرية يبرهن على تجاوز الجائزة لحدودها المحلية، لتصبح جسرًا ثقافيًا عربيًا يربط الأجيال والبلدان.

وقال إن رعاية "إي أند" لهذه الجائزة ليست مجرد مبادرة ثقافية، بل التزام مستمر بدعم المشاريع التي تستثمر في الإنسان والمعرفة، مشيرًا إلى أن "الثقافة والاتصال وجهان لعملة واحدة، وكما تربط شبكاتنا الناس ببعضهم، فإن الكتاب يربط القلوب والعقول."

من جانبها، أكدت مروة العقروبي، رئيسة المجلس الإماراتي لكتب اليافعين، أن هذه الدورة شهدت أكبر مشاركة في تاريخ الجائزة، موضحة أن استقبال 407 أعمال من 22 دولة هو انعكاس مباشر للثقة المتزايدة بالجائزة، وللاتساع الملحوظ في دائرة الاهتمام بأدب الطفل العربي.

ويُعد الإعلان عن القائمة القصيرة محطة مهمة في مسيرة الجائزة، إذ تمهّد هذه المرحلة لإعلان أسماء الفائزين وتكريمهم ضمن فعاليات افتتاح معرض الشارقة الدولي للكتاب في الخامس من نوفمبر المقبل.

> أدب الطفل العربي لم يعد مجرد مساحة ترفيهية للخيال بل أصبح ميدانًا حيًا للتعبير والفكر والتربية الجمالية

وتبلغ القيمة الإجمالية للجائزة مليونًا ومئتي ألف درهم إماراتي، موزعة على الفئات الخمس، لتبقى الجائزة واحدة من أرفع الجوائز العربية المتخصصة في أدب الطفل واليافعين، ومؤشرًا على حيوية المشهد الثقافي العربي وقدرته على تجديد نفسه عبر أجياله الجديدة.

ويبدو أن هذه الدورة تؤكد مجددًا أن أدب الطفل العربي لم يعد مجرد مساحة ترفيهية للخيال، بل أصبح ميدانًا حيًا للتعبير والفكر والتربية الجمالية. فالأعمال المشاركة تكشف عن وعي متنام لدى الكتّاب بأهمية الصورة واللغة كأدوات للتأثير في وعي الطفل، وعن إدراك أعمق بأن الأدب الموجّه للصغار هو أحد أهم مفاتيح التغيير الثقافي في العالم العربي. إن ما شهدته مكتبة الإسكندرية لم يكن مجرد إعلان قائمة قصيرة، بل احتفاء متجدد بالطفولة كقيمة، وبالكتابة كجسرٍ يربط الحلم بالمعرفة.

هذه الدورة شهدت أكبر مشاركة في تاريخ الجائزة

العرب
الثلاثاء 2025/10/14
السنة 48 العدد 13632

الصمت والكارما والطبيعة: عالم كيم كي - دوك في «الربيع، الصيف، الخريف، الشتاء... والربيع»

فيلم يمتلك قوة صفاء في لغته البصرية باعتماده الصمت بدلاً من الحوار

يعتبر فيلم "الربيع، الصيف، الخريف، الشتاء... والربيع" للمخرج كيم كي - دوك من أبرز نماذج "السينما التأملية"؛ فهو يختصر كيف تتحوّل الصورة إلى قصيدة سينمائية، ونال إعجاب النقاد الغربيين لما يجمعه من سكينة شرقية وصدق إنساني عميق.

حميد عقبي
كاتب ومخرج سينمائي يمني

كيم كي - دوك أراد أن يطهّر الإنسان بالصمت والضوء

يُعد فيلم "الربيع، الصيف، الخريف، الشتاء... والربيع" للمخرج الكوري الجنوبي كيم كي – دوك (1960 – 2020) علامة خالدة في تاريخ السينما الروحية والشعرية الحديثة، عملٌ يتجاوز كثيرًا حدود السرد وأصبح تجربة تأملية في الوجود والكارما والرحمة.

تدور قصة الفيلم في معبدٍ بوذي صغير يطفو فوق بحيرة محاطة بالجبال، حيث يعيش راهبٌ عجوز وتلميذه الشاب. تتعاقب الفصول الخمسة لترمز إلى دورة الحياة، البراءة في الربيع، الرغبة في الصيف، الندم في الخريف، التأمل في الشتاء، ثم البعث في الربيع الجديد.

بهذا البناء الدائري يختصر كيم دورة الوعي الإنساني في فضاء مغلق يُطلّ على المطلق، حيث الطبيعة تكون كائنًا واعيًا يُعلّم الإنسان معنى التوازن.

> **كيم كي - دوك لم يخضع للموضة الجمالية الغربية، بينما كان يوسف شاهين يؤمن بالسينما كمنبر للحوار والصراع الأيديولوجي**

من مميزات هذا الفيلم أنه يمتلك قوة صفاء في لغته البصرية واعتماده الصمت بدلاً من الحوار، وهكذا تتحوّل الصورة إلى قصيدة سينمائية مفعمة بالتطهر والمعاناة والوصول إلى النقاء عبر الألم. نال العمل إعجاب النقاد الغربيين واعتُبر من أبرز نماذج "السينما التأملية"، لما يجمعه من سكينة شرقية وصدق إنساني عميق.

المخرج كيم كي – دوك هو أحد أكثر الأصوات استقلالاً في السينما الآسيوية، عُرف بأفلامه التي تمزج القسوة بالرحمة، والعزلة بالتنوير، وظلّ وفيًّا لأسلوبه الزاهد البعيد عن هيمنة السوق والمهرجانات واشتراطات التمويل الغربي.

في هذا الفيلم تحديدًا أبدع الممثل الكوري أوه يون – سو بدور الراهب الحكيم، والذي قدم أداءً صامتًا مفعمًا بالحضور والسكينة، جعل هذه الشخصية تتجاوز التمثيل لتصبح رمزًا للبوديستافا –الكائن الذي يؤجل خلاصه ليهدي الآخرين إلى النور.

بوذية بلا معابد ومسيحية بلا كنيسة: حوار الصمت والألم بين كيم كي – دوك وأندريه تاركوفسكي

يعتبر فيلم "الربيع، الصيف، الخريف، الشتاء... والربيع" (2003) للمخرج الكوري كيم كي – دوك وفيلم "ستالكر" (1979) للمخرج الروسي أندريه تاركوفسكي من بين أجمل الحوارات الروحية في تاريخ السينما العالمية. وبالرغم من أن المخرجين ينتميان إلى سياقين ثقافيين ودينيين مختلفين، فإن كليهما التقيا عند جوهر واحد وهو البحث عن الخلاص عبر الصورة. فكيم كي – دوك بوذيّ حرّ، خارج المؤسسة وسطوة النصوص الرهبانية، كان يرى أن الخلاص في الوعي الداخلي والكارما المتجددة، بينما تاركوفسكي "ملحد – مؤمن" على طريقته الخاصة، خرج من عباءة الكنيسة الأرثوذكسية لكنه احتفظ بإيمانه العميق بقداسة الألم الإنساني، وبالصليب كرمز لتخلي الإله عن الإنسان في وحدته. كلاهما صوّر الغياب الإلهي لا كإنكار، بل كاختبار للوجود.

في فيلم كيم يبدو المعبد الصغير المتواضع العائم وسط البحيرة بمثابة مرآة للنفس، والطبيعة هي المعلم الأسمى، حيث نشعر بأن الصمت يتحول إلى صلاة بصرية أنيقة. سنرى أن الراهب الحكيم لم يقدّم وعودًا بالخلاص، ولم يتل نصوصًا وأناشد مقدسة، لكنه لم يعلّم تلميذه كيف يواجه أفعاله في دورة الكارما؛ فالإله هنا ليس المسيطر الجبار شديد العقاب ولا حتى الرحيم، بل منظومة أخلاقية داخلية تحدد سعادتنا وشقاءنا.

في المقابل، سندرك أن "المنطقة" في ستالكر هي ذلك الفضاء الغامض، أشبه بمعبدٍ خفيّ ممنوع الوصول إليه، يدخل إليه ثلاثة رجال طلبًا للأمل. "ستلكر" أو الدليل، مثل الراهب، يختار ألا يدخل الغرفة التي تحقق الأمنيات، لأنه بلغ وعي الرحمة ويخشى أن تتلوث روحه بالمكاسب والرغبات.

يلتقي الفيلمان في الإيمان بالصورة كوسيلة للخلاص، والزمن كدائرة تتكرر فيها الخطيئة والمعرفة، لكنهما يختلفان جوهريًا؛ إذ إن كيم كي – دوك بحث عن النقاء عبر الصمت والطبيعة والكارما، بينما تاركوفسكي بحث عن الخلاص عبر المعاناة والإيمان بما لا يُرى.

الأول كان يرى أن العالم يتطهّر من الداخل، والثاني أدرك أن الإنسان يُختبر في العراء بعد صمت الله وغيابه.

إنه لقاء بين بوذية بلا معابد ومسيحية بلا كنيسة؛ كلاهما أعادا تعريف الروح في غياب المطلق، وجعلا من الفنّ طريقًا للعبور من الجسد والمكان والزمن إلى المعنى، سنلمس أن صمت كيم ليكتشف الضوء، وأن تاركوفسكي تألم واختار العزلة والمنفى ليغسل الذات؛ وكلاهما حاولا أن يخلقا من الألم بوابة نحو النور.

بين الضجيج والصمت: استقلالية الفنان الشرقي بين يوسف شاهين وكيم كي – دوك

وُلد كيم كي – دوك في الهامش الكوري، في قرية فقيرة بعيدة عن مراكز الثقافة والسلطة، ونشأ وسط قسوة الحياة اليومية، ما جعل رؤيته الفنية تتشكّل من الألم والتجربة وليس من التعليم أو الرفاه. خدم في الجيش ثم سافر إلى فرنسا، هناك عاش ثلاث سنوات رسامًا فقيرًا في شوارع باريس ومراسمها الصغيرة. هناك تعرّف إلى الفن الأوروبي، لكنه لم يقع في فخ الانبهار، بل اكتشف هشاشة العالم الغربي واغترابه الروحي.

وعندما عاد إلى كوريا الجنوبية، لم يحمل معه نزعة التبعية أو الرغبة في الاعتراف الغربي، بل أسّس سينما روحية، شعرية، متقشفة ومستقلة، تبحث عن الخلاص الداخلي دون أن يجتهد في البحث عن الجوائز أو التمويل، كأنه أدرك مبكرًا أن الانخراط في منظومة الإنتاج الغربي يعني الخضوع لشروطها الرقابية ولتمرير أيديولوجياتها الاستعمارية الناعمة، فاختار العزلة كفضاء للحرية.

في المقابل، كان يوسف شاهين نموذجًا آخر للفنان الشرقي في علاقته بالغرب. منذ دراسته في الولايات المتحدة ثم ارتباطه بالمؤسسات الفرنسية، اختار طريق التمويل والرعاية الغربية ليؤسس مشروعًا يزاوج بين المحلية وحلمه الوصول إلى العالمية، لكنه دفع ثمن ذلك من استقلاله الفني وعدم قدرته على نقد الاستعمار. فالحرية التي منحها له المنتج الأوروبي جاءت مشروطة بخطاب ثقافيٍّ مقبول مهرجانيًا، وبتصوير الشَّرق في إطار "الاختلاف المثير".

شاهين أحبّ الجدل والأضواء والصخب، قدّم نفسه كمشروع فكري تنويري عربي كبير، وسعى إلى أن يكون صوتًا عربيًا عالميًا، لكنه ظلّ يفاوض الغرب داخل ملعبه، في حين أن كيم كي – دوك بنى ملعبه الخاص في العزلة والصمت.

تجلّت فلسفة كيم في رفض الشهرة، ونكران الذات، وتقديس البساطة. أفلامه، مثل "الربيع، الصيف، الخريف، الشتاء... والربيع"، تنبع من حسٍّ بوذي حرّ، لم يخضع للطقس الديني ولا للموضة الجمالية الغربية. بينما كان شاهين يؤمن بالسينما كمنبر للحوار والصراع الأيديولوجي وتسويق ذاته، كان كيم يرى في السينما أنها أشبه بمعبد للتأمل والتطهر.

إذن لم يكن الفرق بينهما في الموهبة بل في فلسفة الوجود والفن، ربما أراد شاهين أن يغيّر العالم بالصوت والصورة، وكيم كي – دوك أراد أن يطهّر الإنسان بالصمت والضوء. شاهين ابن المدينة الصاخبة والباحث عن المجد، وكيم ابن الجبل والبحيرة. الأول عاش ليُرى، والثاني عاش ليختفي.

وبين هذا الضجيج وذلك الصمت، يتجلى السؤال الأبدي عن حرية الفنان الشرقي والسؤال المهم: هل تتحقق في المواجهة أم في العزلة؟

كيم اختار طريق البوذية بلا معابد ولا أناشيد وجوقة، وشاهين طريق الخطابة بلا صمت.

الحكيم البوديستافي في سينما كيم كي – دوك.

في هذا الفيلم "الربيع، الصيف، الخريف، الشتاء... والربيع" قدّم كيم كي – دوك نموذجًا استثنائيًا للروحانية البوذية، والتي لم تكن عبر الطقوس أو النصوص أو الصلوات الجماعية الفخمة، بل عبر الحياة اليومية والطبيعة يخلق معبدًا مفتوحًا، وعبر شخصية الحكيم التي تجسّد روح البوديستافا في أجمل صورها الإنسانية وأكثرها تجردًا.

الحكيم هنا لم يكن واعظًا ولا كاهنًا صاحب قداسة عظيمة، بل هو معلم صامت وأشبه بالإنسان البسيط العادي، نراه يعلّم بالمثال وبالكلمة الهادئة، وبالصبر لا بالعقاب. لم نره يغضب، أو يهدّد تلميذه بجحيم أو حرمان، ولا يعده بفردوس أو خلود، بل يظل يراقب العالم وهو يدرك أن الوعي لا يمكن أن يُزرع بالخوف وبيع الأوهام، بل بالتجربة والاختبار.

هذه الروح البسيطة والعميقة في آن واحد هي التي جعلت هذا الفيلم مغايرًا للكثير من الأعمال التي تُقدّم البوذية كديكور بصري بما تمتلكه من معابد فخمة أو كخطاب أخلاقي عبر نصوص فلسفية ذات نبرة غنائية. لكن المخرج السينمائي كيم كي – دوك في هذا الفيلم ينسف التديّن الشكلي والمؤسساتي من جذوره، ويقدّم بوذية حرة رقيقة وجميلة بلا معابد ولا تراتيل، بوذية ترى الإنسان ككائن ناقص بطبعه، يبحث عن النقاء وهو محاط بالشهوة والعنف والندم.

الحكيم هنا يدرك أن الإنسان لا يُطهَّر من رغباته داخل المعابد والمؤسسات الدينية ذات القداسة، لكنه يتعلّم التوازن بين الرغبة وبين الوعي. لذلك حين مارس التلميذ الحب مع الفتاة المريضة، لم يعاقبه المعلم، بل حذّره فقط من أن يكون عبدًا للشهوة. هذا الموقف وحده كاف ليجعل من كيم مخرجًا متمرّدًا على المؤسسة البوذية، لأنه يرى أن الأخلاق ليست طاعة، لكنها وعي بالنتيجة.

يعرض الفيلم بذكاء دورة الكارما عبر المكان ذاته. فمثلاً في البركة الصغيرة يبدأ الطفل رحلته بتعذيب المخلوقات الضعيفة (سمكة، ضفدع، أفعى)، وهنا تتجسد براءة الشر الأولى –تجربة الفضول التي تكشف جهل الإنسان بأثر أفعاله.

وفي المكان نفسه يمارس الشاب الحب، تجربة الرغبة الأولى ثم الألم الأول، وأخيرًا، في النهاية، يعود المكان ذاته ليشهد طفلًا جديدًا يكرّر مشهد القسوة القديمة. بهذه الدائرة يذكّرنا كيم بأن الإنسان لا يتغير جوهريًا، بل يظل أسير طبيعته المتناقضة.

كيم كي – دوك لا يُقدّس الإنسان ولا يُشيطنه، يراه كائنًا يتعلّم بالخطأ ويبحث عن النور داخل ظلمة هذا العالم. المتأمل لهذا الفيلم، الذي يصعب الإحاطة بكل ما فيه من تفاصيل، سيدرك براعة المخرج وحكمته في إبداعه بالتعامل مع فن الصمت، وكيف جعل من أدواته الفنية المتعددة نقدًا صامتًا للمؤسسات الدينية التي تزعم امتلاك الحقيقة، وللخطابات التي تدّعي أن الخلاص في الطقوس وتقديس رجال الدين.

> **المخرج كيم كي - دوك هو أحد أكثر الأصوات استقلالا في السينما الآسيوية، عُرف بأفلامه التي تمزج القسوة بالرحمة**

السكينة هنا لم تُمنح كثواب أو جائزة للطاعة، بل تكتشف بالتدرّج؛ والإله لم يُخاطب بالتعظيم والتراتيل، بل بالصمت والتأمل. ولذلك يخيف أسلوب كيم وأمثاله كل مؤسسة دينية، لأنه يجرّدها من سلطتها، ويعيد الروحانية إلى مكانها الطبيعي، داخل الإنسان، بعيدًا عن المظاهر المصطنعة التي تُقام حوله أو تُسجنه فيها.

لا نبالغ بالقول إن فيلم "الربيع، الصيف، الخريف، الشتاء... والربيع" يعتبر علامة فارقة في تاريخ السينما الروحية، كونه انتزع إعجاب النقاد الغربيين الذين رأوا فيه "فيلمًا يُشاهد كصلاة." نال إشادات واسعة من روجر إيبرت والغارديان وعدة مجلات سينمائية، وعدّه معهد الفيلم البريطاني من أهم الأفلام التأملية في العالم.

إذن لقد أثبت المخرج السينمائي العالمي كيم كي – دوك، وهو ابن الهامش الكوري، أنه لا يحتاج إلى إنتاج ضخم أو مؤسسات غربية ليصنع تحفة عالمية. بأسلوبه البسيط الزاهد وبكاميراه التي ظلت تصلي في الصمت إلى مماته، يمكن أن نعتبره كأحد أهم مبدعي الشرق الذين أعادوا تعريف الجمال والروح في السينما المعاصرة.

كيم كي - دوك نموذج استثنائي للروحانية البوذية

العرب
الثلاثاء 2025/10/14
السنة 48 العدد 13632

أسواق «الأمل» في الخرطوم أكثر من مجرد مصدر رزق

الأسواق التي تعمل بلا كهرباء أو مخازن أو موازين موثوقة بدائل مؤقتة عن أسواق تقليدية دمرتها الحرب

تشهد "أسواق الظل" أو "أسواق الأمل" كما يصفها السودانيون، انتعاشا كبيرا حيث تتولى لجان أهلية مهمة إدارتها وتنظيمها. وجاءت فكرة هذه الأسواق التي تعمل بلا كهرباء أو مخازن أو ميزان موثوق بمبادرة أهلية خالصة، تعتمد على نظام اللجان الأهلية لتتولى مسؤولية الإدارة والتنظيم والنظافة وتوزيع المواقع. وتعد هذه الأسواق أسواقا مؤقتة وبديلة عن الأسواق التقليدية التي أغلقت بسبب الحرب.

الخرطوم - في الأحياء الطرفية بمدن الخرطوم الثلاث نصب تجار سودانيون طاولات خشبية بسيطة، وخياما من القماش، وأكشاكا من بقايا حديد وخشب لعرض السلع والبضائع لتظهر في العاصمة "أسواق مؤقتة" بديلة عن الأسواق الرئيسية التي دمرتها الحرب المتواصلة منذ عامين ونصف العام.

وخلال الحرب بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع تعرضت الأسواق الرئيسية في العاصمة السودانية، ومن أبرزها سوق أم درمان الكبير والسوق العربي بمدينة الخرطوم وسوق سعد قشرة بالخرطوم بحري، لتدمير واسع، ما دفع التجار للانتقال إلى أطراف المدينة، لإقامة "أسواق الظل" أو "أسواق الأمل" كما يصفها السودانيون.

وتشهد هذه الأسواق، التي تعمل بلا كهرباء أو مخازن أو ميزان موثوق، انتعاشا كبيرا، حيث تتولى لجان أهلية مهمة إدارتها وتنظيمها.

> 70
> في المئة من سكان جنوب الخرطوم يعتمدون على هذا السوق لتلبية احتياجاتهم

ولا يتوفر إحصاء دقيق لعدد هذه الأسواق أو حجم التجارة فيها.

وفي منطقة جنوب الخرطوم يعتمد نحو 70 في المئة من سكان المنطقة على سوق مؤقت لتلبية الاحتياجات الأساسية.

وقال السوداني عبدالرحمن الطيب، وهو أحد مسؤولي اللجنة الأهلية لإدارة السوق المؤقت بجنوب الخرطوم، "بعد الدمار الذي طال الأسواق الرئيسية بالمنطقة، خاصة السوق المركزي، وجدنا أنفسنا أمام فراغ اقتصادي كامل، ولم يكن أمام التجار والمواطنين سوى البحث عن بديل قريب وآمن."

وأضاف الطيب أن "فكرة هذه الأسواق بدأت بمبادرة أهلية خالصة، واعتمدنا على نظام اللجان الأهلية لتتولى مسؤولية الإدارة والتنظيم والنظافة وتوزيع المواقع."

وتابع "لدينا تواصل وتنسيق مع الجهات الرسمية التي تمثلها محلية جنوب الحزام،" مؤكدا أن السوق المؤقت بجنوب الخرطوم يحظى بإقبال كبير.

وذكر الطيب أنه "يمكن القول إن 70 في المئة من سكان جنوب الخرطوم يعتمدون الآن على هذا السوق لتلبية احتياجاتهم اليومية."

وتعمل السلطات الحكومية في الوقت الحالي على إعادة تأهيل السوق المركزي، وهو السوق الرئيسي لجنوب الخرطوم، بعدما تعرض لتدمير وتخريب طال أبرز محلاته التجارية.

وفي مدينة الخرطوم بحري ما زال سوق سعد قشرة مغلقا بعد تعرضه للتخريب واحتراق معظم المحلات التجارية، فيما بدأ سوق أم درمان الكبير، وهو أكبر سوق تاريخي في السودان، يعود تدريجيا لاستئناف نشاطه التجاري.

وفي العام الماضي اجتهد تجار سودانيون لإعادة تشغيل سوق أم درمان، أكبر أسواق الخرطوم، بعد دمار كامل بسبب الحرب في البلاد.

ولسوق أم درمان، الواقع في قلب المدينة، تاريخ طويل من النشاط التجاري لقرنين من الزمن، ضم فيهما مختلف أنواع التجارة، مثل الأقمشة والملبوسات والأحذية والمفروشات والذهب والتحف والأواني المنزلية والأدوات الكهربائية والكتب والأدوات المدرسية والأعشاب الطبية، وغيرها، حيث يضم آلاف المحال التجارية بعضها احتفظ بطرازه المعماري القديم والآخر مصمم بحداثة وتطور المعمار.

ويتوسط السوقَ اثنان من أبرز المعالم التاريخية في المدينة التاريخية، هما مسجد أم درمان الكبير، ومبنى البريد والبرق، ويجاور السوق 12 حيا من أحياء أم درمان القديمة والمرتبط بعضها بأحداث تاريخية مهمة، لاسيما حقبة الثورة المهدية (1885 – 1898) حيث اختيرت أم درمان عاصمة وطنية للسودان.

وللسوق قيمة اجتماعية، حيث عمل فيه تجار من غالب ولايات السودان، كما يعمل فيه تجار هنود وجنسيات أخرى، وظهر فيه تنوع ديني، حيث برز المسيحيون الأقباط مكوناً تجارياً أساسياً داخل السوق، وسبق أن عمل فيه في عقود ماضية اليهود والبوذيون، ويرتاده السياح لشراء المنتجات المحلية واحتساء القهوة في المقاهي التاريخية.

وتقدر الحركة التجارية في السوق قبل الحرب بنحو مليون دولار يوميا، وأثر توقفه على كل مدن السودان، وعلى بلدان مجاورة للسودان.

وكان بعض تجار الأواني المنزلية، وهم الأقدم في السوق حسب قولهم، قد قرروا تبني مبادرة لإعادة تأهيل محالهم التي يزيد عددها عن الألف، حتى يدشنوا نشاطهم التجاري ويشجعوا التجار في المجالات الأخرى على القيام بالشيء نفسه، كي يعود السوق لسيرته الأولى.

وترى السودانية أمينة محمد، وهي أرملة وأم لخمسة أطفال، في السوق المؤقت بجنوب الخرطوم "أكثر من مجرد مصدر رزق."

وقالت "هذا السوق ليس مجرد مكان للبيع، بل مركز حياة اقتصادية صغيرة، النساء يفترشن الأرض لبيع الخضار والفواكه والبهارات، بينما يوزع الشباب المناديل وعبوات المياه على المارة، والأطفال يشاركون في البيع أحيانا."

ويحاول التجار من خلال الأسواق المؤقتة استعادة النشاط التجاري في العاصمة، وفق التاجر جادالله أحمد سليمان.

وقال سليمان "خسرت كل شيء، لكن لا يمكنني أن أجلس مكتوف اليدين، فمن هذه الطاولات المهترئة سنبدأ حياتنا من جديد."

فيما قال تاجر الخضروات والفواكه محمد أحمد بشير "إن كل قطعة من الخضروات أبيعها، وكل جنيه أكسبه، يمنحاني شعورا بأني ما زلت أملك شيئا في هذه المدينة التي فقدت كل شيء فيها."

وأضاف "هذا السوق أعاد لي شيئا كنت أفتقده منذ اندلاع الحرب، إنه شعور الانتماء، فرغم الخراب الذي حل بالخرطوم، نحن نعيش مرة أخرى."

بينما يرى الناشط الاجتماعي حسن علي أن هذه الأسواق تجربة صغيرة لاختبار قدرة المجتمع على الصمود والتعاون.

وقال علي إن هذه الأسواق "قد تكون مؤقتة في شكلها، لكنها دائمة في معناها، فهي تجسيد لإصرار الناس على استعادة إيقاع الحياة، وإعادة تعريف الأمل في مدينة تتعلم من جديد كيف تبني مستقبلها."

وتابع "إذا صمد الناس هنا، ستنهض المدينة بأكملها لاحقا، هذه الأسواق باتت الآن نموذجا حيا للتعافي."

ويجسد الستيني الحاج عمر، الذي فقد متجرا كبيرا في السوق العربي بعدما التهمته النيران في أيام الحرب الأولى، صمود السودانيين، إذ يفرش بضاعته فوق طاولة خشبية صغيرة صنعها بنفسه.

وقال الحاج عمر وهو يجلس تحت مظلة من القماش البالي، بابتسامة يشوبها التعب، "المال مهم، لكن الأهم أن أشعر بأني ما زلت أساهم في حياتي وحياة أسرتي."

وأضاف الرجل "كل حزمة بصل أبيعها، وكل زبون يمرّ، يعنيان لي انتصارا صغيرا على الخراب، السوق هو بيتي الثاني، فأصوات الموازين ونداءات الباعة تؤكد لنا أن الخرطوم تنهض من جديد."

بديل قريب وآمن

احتياجات أساسية

وواجهت الأسواق في المدن السودانية الآمنة عدة أزمات، منها الركود بسبب تآكل القوة الشرائية لانخفاض سعر الجنيه في مقابل العملات الأجنبية، وكذلك منع عبور المحاصيل الزراعية والمواشي إلى شمال البلاد من قبل قوات الدعم السريع.

وأسهم توقف الإنتاج في لجوء التجار إلى استيراد السلع من دول الجوار، خاصة مصر وإثيوبيا وجنوب السودان، عبر منافذ شمال البلاد وشرقها وجنوبها، لاسيما بعد فشل المصانع الجديدة بمدن بورتسودان وعطبرة وشندي في تغطية حاجة المستهلكين نظراً إلى أنها تستضيف مئات الآلاف من النازحين الفارين من ويلات الصراع المسلح بغرض الإقامة والعمل أو مواصلة الدراسة.

وعلى الرغم من انتشار عدة أسواق في المدن والمناطق التي تشهد نزاعات مسلحة، فإنها تعاني الشح المتنامي في السلع الغذائية والارتفاع الجنوني في أسعارها، إلى جانب شح السيولة النقدية وانحسار المتداول منها، ما ضاعف الضغوط المعيشية لسكان ولايات دارفور الخمس وأقاليم كردفان الثلاثة، فضلاً عن انخفاض أسعار المحاصيل وتراجع حركة البيع والشراء، إضافة إلى التأثير في قطاع النقل وعرقلة الأعمال التجارية.

الهَبُول.. أكلة تروي حكاية الأرض والشمس في ريف مصياف السوري

مصياف (سوريا) - تعود ذاكرة أهالي قرى منطقة مصياف في ريف حماة الغربي كل خريف إلى الأكلة التراثية التي تجمع بين حلاوة التين ودفء اللقاءات العائلية أثناء إعدادها، لتبقى رمزا من رموز التراث الغذائي في المنطقة، حيث تحافظ الأسر على أساليب تحضير الهبول، الأكلة التقليدية المتوارثة جيلا بعد جيل، وفق ما أوردته وكالة الأنباء السورية.

والهبول أو التين المجفف، هي أكلة شعبية تراثية شهية وغنية بفوائدها، وتعد من أساسيات المؤونة لفصل الشتاء، ويتفنن بصناعتها أهالي قرى ريف حمص الشمالي الغربي وريف محافظة حماة الغربي، فهم من توارثوها عن آبائهم وأجدادهم، وتعتبر أيضا موردا اقتصاديا للكثير من العائلات.

تبدأ عملية تحضير الهبول في مصياف منذ فصل الصيف عندما ينضج التين ويُجفف على أسطح نظيفة تحت أشعة الشمس في شهر أغسطس، ليصبح ما يعرف بـ"التين القشور"، قبل أن تبدأ مرحلة "التهبيل"، حيث يتم وضع القشور فوق ماء مغلي داخل مصفاة وتغطيتها بقطعة قماش نظيفة لتتعرض للبخار حتى تكتسب طراوة خاصة، ومن هنا جاء اسم الأكلة، وفق ما توضحه فادية حمود، إحدى السيدات العاملات في صناعة الهَبُول.

وتشير حمود لوكالة الأنباء السورية إلى أن هذه العملية ليست غذائية فحسب، بل تحمل بعدا اجتماعيا، إذ "تجتمع العائلة بكامل أفرادها للمساعدة، فكل شخص له دور محدد، من فرز القشور إلى طحنها وتشكيلها، في أجواء مليئة بالفرح والتعاون".

وبين محمود شاعر، أحد أبناء مصياف الذين حافظوا على صناعة الأكلة، أن أساليب التحضير تطورت بمرور الوقت. وقال "في الماضي كنا نطحن التين يدويا باستخدام أداة تُعرف بالمهدة، حيث يوضع التين المجفف الذي تعرض للبخار ضمن قطعة قماش ويدق حتى يصبح طريا كالعجوة، أما اليوم فنستخدم المطاحن الكهربائية لتسهيل العملية".

وتابع شاعر "بعد الطحن نحصل على عجينة طرية تُشكّل باليد، كانت قديما تزين بالقشور التي تستخرج من البرغل عند طحنه، أما الآن فصار البعض يضيف إليها الجوز أو اللوز ويزينها بالسمسم أو جوز الهند لتكتسب طعما عصريا وجمالا في التقديم".

ويؤكد محمود أن التغييرات في الشكل لم تُفقد الأكلة جوهرها، بل زادتها انتشارا، حيث تُقدّم اليوم كنوع من الحلويات التقليدية على موائد الضيافة الريفية، وخصوصا في المناسبات الشتوية.

بدورها، أكدت عبير محمد، المهتمة بالتراث الشعبي في ريف حماة، القيمة الغذائية للهَبُول، بقولها "التين غني بالسكريات والمعادن والألياف، وعند تهبيله يحتفظ بكل عناصره الطبيعية دون أي مواد حافظة أو إضافات كيميائية، لذلك يُعد الهَبُول غذاءً صحيا يمنح الجسم الطاقة والدفء في الشتاء".

وأضافت أن هذه الأكلة لم تكن مجرّد طعام، بل كانت جزءا من نمط الحياة في هذه المنطقة، حيث تُحضّر في البيوت بيد النساء وتُقدَّم مع اللبن أو الزبدة أو الطحينة، لتروي حكاية الأرض والشمس والعمل الجماعي.

وظهرت أكلة الهبول مع انتشار زراعة التين في المنطقة، حيث كان الأهالي يسعون للاستفادة من محصول التين بعد تجفيفه وتحويله إلى منتج يمكن حفظه لفصل الشتاء.

وقال الشيخ أبوعلي والذي تجاوز الخامسة والسبعين من العمر وأحد أبناء ريف محافظة حماة إن قرى مصياف تعد من أكثر المناطق المصنعة للهبول، مبينا أن "هناك عدة أصناف كالفريزي والمرملي والأحمر والشبلاوي".

وعن وقت تصنيعه، أوضح أبوعلي أنه يبدأ مع نضوج ثمار التين جيدا في نهاية فصل الصيف، مستشهدا بمثل عامي يقول "آب طبّاخ التين"، كما نوه بأن أجواء هذا التحضير في الماضي تعكس روح وتآلف أبناء الريف، حيث كان يجتمع رجال ونساء وأطفال القرية بنوع من الفرح والحماسة مع سماع الأغاني التراثية أثناء قيام النساء بعملية تهبيل التين على الحطب.

> التغييرات في الشكل لم تفقد الأكلة جوهرها، بل زادتها انتشارا، حيث تقدم اليوم كنوع من الحلويات التقليدية

وتعتبر صناعة الهبول أمتع ما تقوم به العائلة في تلك القرى الوادعة بين أحضان الطبيعة، حيث يحضّر على مراحل سواء بالطريقة التقليدية القديمة أو ما يمكن تسميته بالطريقة العصرية، فيختار الأهالي التين الناضج بعد قطافه ويقومون بفتحه على قطعة قماشية أو وعاء مفتوح وكبير لعدة أيام على سطح المنزل تحت أشعة الشمس. ثم يُوضع في إناء مثقب، ويُرفع هذا الإناء فوق قدر يحتوي على مياه ساخنة حدّ الغليان، ويغطى بقماش أبيض، وتتعرّض حبات التين لبخار الماء أو هبلة الماء، ومن هنا يأتي سبب تسميته بـ"الهبّول" إشارة إلى عملية التبخير أو التهبيل التي تحوّله من الشكل القاسي إلى الشكل الطري المطلوب.

بعدها يتم تفتيت وهرس حبات التين، إما طحنا أو بدقّها ضمن الجرن الحجري التراثي، حتى تصبح عجينة طرية ليّنة تفوح منها رائحة التين العبقة، وبعد تشكيل الهبول بالشكل المطلوب، يحشى بالمكسرات ومن ثم تغطى الحبات بالنخالة أو تغطى بالسمسم أو جوز الهند.

طبيا، بينت اختصاصية التغذية سماح عيسى أن التين فاكهة مميزة كونها تحوي عناصر غذائية هامة للجسم، وتساعد بشكل كبير على تعزيز صحة الجهاز الهضمي وتحسين صحة الأوعية الدموية والقلب وضبط السكر في الدم، إضافة إلى دورها في علاج أعراض الالتهابات الجلدية، وإضافة التين المجفف إلى النظام الغذائي اليومي أمر صحي جدا، كونه يحتوي على نسبة عالية من العناصر الغذائية، مثل فيتامينات "سي" و"ك"، والكالسيوم، والمغنيسيوم، والألياف.

وسواء كان طازجا أو مجففا، وعلى شكل قلائد أو مطحونا.. مع المكسرات أو دونها.. يبقى التين حلويات البيت التراثية التي لا ينقطع عن تقديمها أي منزل في قرى ريف حماة وحمص، فهذه الفاكهة المميزة كانت وستبقى شيئا من تاريخ المنطقة.

أكلة شعبية

العرب
الثلاثاء 2025/10/14
السنة 48 العدد 13632

إنجاز عربي وأفريقي.. المغرب يواصل مسيرته اللامعة في مونديال الشباب

أشبال الأطلس يضربون موعدا مع فرنسا في المربع الذهبي

واصل منتخب المغرب للشباب تحت 20 عاما مسيرته اللامعة في بطولة كأس العالم المقامة في تشيلي بالتأهل للدور قبل النهائي بعد الفوز على نظيره الأميركي في الساعات الأولى من صباح الاثنين. ويأمل المغرب أن ينجح هذه المرة في تجاوز العملاق الفرنسي لخوض نهائي كأس العالم للشباب لأول مرة في تاريخه.

سانتياغو - تأهل المغرب إلى قبل نهائي كأس العالم لكرة القدم للشباب المقامة حاليا في تشيلي بفوزه 3 – 1 على الولايات المتحدة في دور الثمانية بعد مباراة مثيرة، ليضرب موعدا مع فرنسا الأربعاء المقبل.

> المغرب يأمل أن ينجح هذه المرة في تجاوز العملاق الفرنسي لخوض نهائي كأس العالم للشباب لأول مرة في تاريخه

وبلغ المغرب قبل النهائي للمرة الثانية في تاريخه بعد نسخة 2005 في هولندا، قبل أن يخسر 3 – 0 من نيجيريا، واكتفى بالمركز الرابع بعد الخسارة من البرازيل في مباراة تحديد المركز الثالث. وسيلتقي المغرب في قبل النهائي مع فرنسا الأربعاء المقبل، وذلك بعد فوزها 2 – 1 على النرويج.

إعادة للتاريخ

وتمثل هذه المباراة إعادة لمواجهة المنتخبين في الدور ذاته في كأس العالم للكبار 2022 في قطر، عندما خسر المغرب 2 – 0 ليلتقي مع كرواتيا في مباراة المركز الثالث والتي خسرها أيضا 2 – 1 ليحتل المركز الرابع في إنجاز عربي وأفريقي. ورغم أن فرنسا لم تقدم أفضل عروضها في تشيلي، فإنها حجزت مكانها في قبل النهائي للمرة الأولى منذ 12 عاما بعد فوز صعب ومتوتر في بعض لحظاته على النرويج.

وافتتح فؤاد الزهواني التسجيل للمغرب في الدقيقة الـ31، قبل أن يدرك المنتخب الأميركي التعادل في الوقت بدل الضائع للشوط الأول من ركلة جزاء أحرزها كول كامبل. واستعاد المغرب التقدم في الدقيقة الـ67 بعدما وضع المدافع الأميركي جوشوا وايندر الكرة بالخطأ في مرماه، قبل أن يحسم ياسين جسيم فوز منتخب بلاده في الدقيقة الـ87.

وسيطر المنتخب الأميركي على الشوط الأول، وكانت أبرز فرصه في الدقيقة الـ28 عبر تسديدة زافير جوزو التي اصطدمت في العارضة. وبعدها بثلاث دقائق أرسل سعد حداد تمريرة عرضية من الجهة اليسرى نحو عثمان ماعما الذي هيأ الكرة بكعبه إلى الزهواني ليضعها في المرمى من مسافة قريبة.

وأدركت أميركا التعادل بعدما احتسب الحكم ركلة جزاء بعد تدخل المدافع علي معمر على نولان نوريس، ليحولها كامبل إلى الشباك وينتهي الشوط الأول بالتعادل 1 – 1. وأضاف المغرب الهدف الثاني بعد رمية تماس نفذها الزهواني إلى داخل منطقة الجزاء لتسبب رميته الطويلة ارتباكا في منطقة جزاء الولايات المتحدة، وتصل إلى ياسر زابيري الذي سدد الكرة لتصطدم بالمدافع وايندر وتسكن الشباك.

وحسم المغرب تأهله إلى قبل النهائي بعد هجمة مرتدة سريعة بدأت بتمريرة طويلة من الزهواني للبديل إلياس بومسعودي وراوغ حارس أميركا ومرر الكرة إلى جسيم الذي وضعها في الشباك الخالية. وتستضيف تشيلي البطولة للمرة الثانية بعد نسخة 1987، في الفترة من 27 سبتمبر الجاري إلى 19 أكتوبر المقبل، بمشاركة 24 منتخبا، وتقام المنافسات في مدن سانتياغو، فالبارايسو، رانكاغوا، وتالكا.

بدوره تأهل منتخب فرنسا إلى المربع الذهبي لكأس العالم للشباب تحت 20 عاما في تشيلي، بفوزه في دور الثمانية فجر الاثنين على نظيره النرويجي 2 – 1. ورغم أن منتخب فرنسا لم يقدم أفضل عروضه في تشيلي، فإنه حجز مكانه في المربع الذهبي للمرة الأولى منذ 12 عاما، بعد فوز صعب ومتوتر في بعض لحظاته على النرويج.

وافتتح سايمون بوابري التسجيل للديوك في منتصف الشوط الأول بتسديدة رائعة، بعدما تلقى تمريرة عالية من نوهام كامارا، ليسيطر عليها بقدمه اليسرى ويسدد بقوة بقدمه اليمنى في الشباك. وقبيل نهاية الشوط الأول، عاد النجم المحترف في الدوري السعودي ليضيف الهدف الثاني له ولمنتخب بلاده، بعد أن هيأ له أندريا لو بورني الكرة بضربة رأس متقنة، ليسدد بوابري بهدوء في شباك الحارس إينار فوسكانغر. ودفعت النرويج بمدافعها العملاق راسموس هولتن في الخط الهجومي في الدقائق الأخيرة، ونجح الأخير في تقليص الفارق بضربة رأس قوية.

وكاد هاكون روستون أن يدرك التعادل للنرويج في مناسبتين، لكن الحارس المتألق ليساندرو أولميتا تصدى له ببراعة. تجدر الإشارة إلى أن هدف سايمون بوابري الأول كان أول هدف تتلقاه النرويج من اللعب المفتوح في البطولة، فقد حافظ الفريق على نظافة شباكه في 409 دقائق من اللعب، باستثناء ركلة الجزاء التي سجلها طلال حاجي.

حضور عربي ضعيف

كان المنتخب القطري في نسخة 1981 هو المنتخب العربي الأول في تاريخ البطولة الذي ينجح في التأهل ليس فقط لنصف النهائي بل للمباراة النهائية نفسها. وقتها تواجدت قطر في المجموعة الأولى حيث بدأت المشوار بانتصار مهم 1 – 0 على بولندا ثم تعادلت 1 – 1 مع أميركا ورغم سقوطها أمام أوروغواي بهدف نظيف فإنها تأهلت كوصيف للدور ربع النهائي برصيد 3 نقاط. وسجل اللاعب خالد سلمان المهندي 3 أهداف "هاتريك" ليقود العنابي للفوز على البرازيل في ربع النهائي.

وجاء الدور على إنجلترا في نصف النهائي والتي هزمتها قطر 2 – 1، لكن المنتخب الألماني أجهز على المنتخب العربي في المباراة النهائية برباعية دون رد. واحتاج العرب 20 عاما كي يتأهل منتخب يتحدث لغة الضاد إلى المربع الذهبي وكان العملاق المصري في نسخة الأرجنتين 2001.

المغرب نجح في نسخة 2005 في حصد المركز الرابع في البطولة التي أقيمت على الأراضي الهولندية. نسخة 2013 شهدت تأهل المنتخب العراقي للمربع الذهبي في مفاجأة مدوية، حيث بدأ أسود الرافدين المشوار بتعادل 2 – 2 مع إنجلترا ثم تفوقوا 2 – 1 على شقيقهم المصري قبل أن يكرروا الانتصار ذاته أمام تشيلي. وهزم العراق باراغواي 1 – 0 في دور الستة عشر، ثم تفوق على كوريا الجنوبية بركلات الترجيح بعد تعادل 3 – 3 في الوقت الأصلي، لكن السقوط جاء أمام أوروغواي بركلات الترجيح بعد تعادل 1 – 1. وحصد المنتخب العراقي المركز الرابع بعد سقوطه في مباراة الميدالية البرونزية بثلاثية دون رد أمام غانا.

دخول التاريخ من أوسع الأبواب

حسام حسن يتعهد بالدفاع عن كأس الأمم الأفريقية بالمغرب

القاهرة - تعهد مدرب منتخب مصر لكرة القدم حسام حسن بأن يقاتل فريقه من أجل التتويج بلقب كأس أمم أفريقيا المقررة أواخر هذا العام في المغرب، وذلك بعد ضمانه التأهل إلى كأس العالم 2026. وقال توأمه إبراهيم، مدير المنتخب، إن "الفراعنة" يأملون العام المقبل في أميركا الشمالية، في تكرار الإنجاز الذي حققه المغرب في كأس العالم 2022 حين احتل مركزا رابعا تاريخيا.

وكانت مصر ضمنت تأهلها إلى المونديال قبل الجولة الأخيرة من التصفيات الأفريقية بعدما تصدرت المجموعة الأولى التي أنهتها بالفوز على غينيا بيساو 1 – 0 الأحد على ملعب القاهرة الدولي، وبفارق خمس نقاط عن وصيفتها بوركينا فاسو.

وقال حسام الذي سبق وأن قاد هجوم الفراعنة كلاعب في كأس العالم 1990 بإيطاليا في تصريحات تلفزيونية "شرف كبير لي أن أصبح المصري الوحيد الذي تأهل لكأس العالم كلاعب ومدرب. سيساعدنا الفوز في التصنيف قبل قرعة النهائيات". وتسحب قرعة نهائيات المونديال في 5 ديسمبر في واشنطن.

وتابع حسام "تركيزنا الآن سيكون على كأس الأمم الأفريقية بالمغرب، وسنقاتل من أجل التتويج بها لأن مصر هي البطل التاريخي لهذه البطولة. المهمة ستكون صعبة للغاية خاصة بوجود المغرب المضيف لكننا سنستعد بقوة". وتوجت مصر باللقب 7 مرات قياسية، آخرها في 2010.

> مدرب منتخب مصر حسام حسن تعهد بأن يقاتل فريقه من أجل التتويج بلقب كأس أمم أفريقيا المقررة أواخر هذا العام

وأضاف المدرب البالغ 59 عاما "نجحنا في النزول بمعدل أعمار اللاعبين إلى 25 عاما ولدينا جيل شاب رائع. نسعى لتوفير إعداد جيد لكأس الأمم أولا ثم سنفكر في كيفية الاستعداد لكأس العالم". وتلعب مصر في المجموعة الثانية إلى جانب جنوب أفريقيا وأنغولا وزمبابوي.

وردا على تقارير حول خلافات بين حسام حسن والقائد محمد صلاح نجم ليفربول الإنجليزي، قال "صلاح بمثابة أخي الصغير وهو فخر لمصر. البعض حاول إحداث وقيعة بيننا لكنه لاعب ذكي وعلى خلق عال ويتعامل مع الجميع باحترافية كبيرة. البعض شعر بالحزن لأننا أنهينا التصفيات بلا هزيمة لكن المهم هو أن الجماهير سعيدة".

من جانبه، أشاد إبراهيم حسن مدير المنتخب بما قدمه صلاح في التصفيات "قاد صلاح مصر إلى كأس العالم مرتين وهذا أمر استثنائي. وجوده مهم للجميع واللاعبون يحبونه، وروح الفريق تسيطر على الجميع ولهذا نجحنا في التأهل". وتابع إبراهيم الذي شارك كلاعب مع توأمه حسام في مونديال 1990 "لم تكن التصفيات سهلة وكل المنتخبات تملك محترفين في أكبر الأندية في أوروبا. وواجهنا صعوبات كبيرة في بعض المعسكرات بسبب رفض الأندية ترك اللاعبين، لكننا اجتهدنا وتأهلنا عن جدارة".

واعتبر إبراهيم أن مصر قادرة على تكرار النتائج التي حققها المغرب في مونديال 2022 "لم لا نكرر ما حققه المغرب؟ قبل مونديال قطر بعام واحد تغلبنا عليهم في كأس الأمم الأفريقية، وإذا حظينا بدعم من الجميع يمكننا تحقيق أي شيء". وتعهد مدير المنتخب بالمنافسة على لقب كأس الأمم "سنقاتل للتتويج بأي بطولة نشارك بها، ولا نعترف بما يسمى بالتمثيل المشرف. عن نفسي، أشعر بالحزن لو خسرنا في مباراة ودية، وسنلعب على الفوز في كل مباراة سواء بكأس الأمم الأفريقية أو حتى كأس العالم".

بدوره، قال الجناح محمود حسن (تريزيغيه) "خسرت المباراة النهائية لكأس الأمم مرتين وهذا أمر صعب للغاية، وسأقاتل للتتويج بها هذه المرة". وكان تريزيغيه ضمن تشكيل الفراعنة الذي خسر نهائي نسخة 2017 أمام الكاميرون، ثم نهائي 2021 أمام السنغال. وتابع "هذا الجيل قوي ويملك مدربا محترما كان أسطورة لكرة القدم في مصر، لذا سنبدأ العمل على الفور من أجل المنافسة على لقب كأس الأمم بالمغرب".

تحت دائرة الضوء

مونديال 2026: السعودية والعراق في مباراة تاريخية والحلم يراود الإمارات وقطر

جدة - يتبارز منتخبا السعودية والعراق في مباراة تاريخية على بطاقة تأهل مباشرة إلى كأس العالم لكرة القدم 2026، عندما يلتقيان الثلاثاء في جدة ضمن الدور الرابع من التصفيات الآسيوية، مع أفضلية للمضيف الذي يكفيه التعادل.

وكانت السعودية قلبت تأخرها أمام إندونيسيا وفازت 3 – 2 بثنائية فراس البريكان الأربعاء في جدة التي استضافت المباراة الثانية السبت في المجموعة الثانية وابتسمت للعراق الذي حقق فوزا متأخرا على إندونيسيا بهدف جميل لزيدان إقبال. وتتصدر السعودية الترتيب بثلاث نقاط، بفارق الأهداف المسجلة عن العراق، ما يعني أنها بحاجة إلى التعادل لبلوغ النهائيات للمرة الثالثة توالبا والسابعة في تاريخها.

ويتأهل صاحب المركز الأول في كل مجموعة مباشرة إلى المونديال، فيما يلعب صاحبا المركز الثاني مباراتي ذهاب وإياب، يومي 13 و18 نوفمبر 2025، لبلوغ الملحق العالمي. المدرب الذي يخوض فترته الثانية مع فريق "الصقور الخضر" بعد أن قاده في مونديال 2022، عليه الحذر من دفاعه الذي واجه 17 تسديدة إندونيسية من بينها 10 بين الخشبات.

في المقابل أخفق العراق في التسجيل خلال ثلاث مباريات فقط من أصل 16 منذ الدور الثاني، لكن الشكوك تحوم حول مشاركة نجم هجومه أيمن حسين الغائب عن مباراة إندونيسيا بسبب الإصابة، علما أنه شارك في التمارين الأخيرة لـ"أسود الرافدين".

ومنذ قدوم المدرب غراهام أرنولد قبل خمسة أشهر، أبدى الأسترالي اعتمادا كليا على حسين مهاجما صريحا في مواجهات الأردن وهونغ كونغ وتايلاند، قبل أن يظهر المنقذ مهند علي في مباراتي كأس ملك تايلاند، ليحسم اللقب الشهر الماضي بفضل مهارته في هز الشباك.

وقال المدرب السابق لمنتخب أستراليا البالغ 62 عاما "أنا فخور باللاعبين وبالجهد والعمل الذي قدموه، لكنني أعلم أننا نستطيع أن نكون أفضل." وتابع "لم نحقق شيئا بعد.

لقد فزنا بمباراة واحدة وهذا أمر جيد، لكن الأهم الآن هو الاستشفاء والنوم الجيد والاستعداد جيدا للمباراة." كما يفتقد العراق قلب دفاعه زيد تحسين الذي طرد في نهاية المواجهة الأولى.

> الإمارات تدخل بفرصتي الفوز أو التعادل أمام مضيفتها قطر، للتأهل إلى كأس العالم لكرة القدم للمرة الثانية في تاريخها

من ناحيتها تدخل الإمارات بفرصتي الفوز أو التعادل أمام مضيفتها قطر، للتأهل إلى كأس العالم لكرة القدم للمرة الثانية في تاريخها، في الجولة الثالثة الأخيرة من الدور الرابع لتصفيات آسيا المؤهلة لمونديال 2026.وسبق للإمارات أن تأهلت إلى كأس العالم 1990 في إيطاليا، عندما ودعت من الدور الأول، وقطر إلى نسخة 2022 كدولة مضيفة عندما منيت بثلاث خسارات في دور المجموعات.

وتتصدر الإمارات ترتيب المجموعة الأولى برصيد ثلاث نقاط بعدما قلبت تأخرها أمام عمان إلى فوز متأخر 2 – 1، متفوقة بفارق نقطتين على قطر الثانية وعمان الثالثة واللتين تملكان نقطة واحدة بعد تعادلهما من دون أهداف. ويعرف المنتخبان بعضهما بعضا، بعدما سبق لهما أن التقيا في الدور الثالث من التصفيات الحالية وفازت الإمارات ذهابا في الدوحة 3 – 1 وإيابا في أبوظبي 5 – 0.

وستدخل الإمارات المباراة منتشية بفوزها على عمان بهدفين سجلهما ماركوس ميلوني وكايو لوكاس، بعدما كانت متأخرة حتى الدقيقة 76 بهدف مدافعها كوامي أوتون بالخطأ في مرماه.

ويتوجب على قطر أن تكون أكثر فاعلية من الناحية الهجومية، بعدما عجزت عن تشكيل خطورة واضحة أمام عمان، رغم محاولات أكرم عفيف أفضل لاعب في آسيا عامي 2019 و2023.

طريق شائك

العرب
الثلاثاء 2025/10/14
السنة 48 العدد 13632

«بوليفارد وورلد» تجربة عالمية على أرض سعودية

تُجسد "بوليفارد وورلد" في موسم الرياض تجربة إنسانية فريدة، تجمع بين ثقافات العالم في مساحة ترفيهية نابضة بالحياة، من خلال عروض تفاعلية ومأكولات عالمية وتجارب غامرة تحول المكان إلى منصة للتعايش والانفتاح على حكايات الشعوب.

ثقافات تحت سماء الرياض

الرياض - في زمن تتسارع فيه التكنولوجيا وتتشابك الثقافات، لم تعد منطقة "بوليفارد وورلد" في موسم الرياض 2025 مجرد وجهة ترفيهية؛ إنها مساحة إنسانية نابضة بالحياة، تتيح للزائر السفر إلى مختلف مناطق العالم دون أن يغادر العاصمة السعودية. هنا، لا تُعرض الدول كخرائط، بل كحكايات، ولا تُختصر الثقافات في رموز، بل تُروى عبر المذاقات والأزياء والموسيقى والابتسامات العابرة.

ومنذ انطلاق فعالياتها في 11 أكتوبر، تحولت "بوليفارد وورلد" إلى نقطة التقاء بين الشرق والغرب، بين الماضي والمستقبل، وبين الإنسان ونفسه. فكل زاوية فيها تحكي قصة، وكل ركن يدعو الزائر إلى التأمل في معنى الانتماء والاحتفاء بالاختلاف.

تضم المنطقة أكثر من 1600 متجر و350 مطعمًا ومقهى، و40 لعبة وتجربة ترفيهية، موزعة على 24 منطقة فرعية تمثل دولًا من مختلف القارات. وانضمت هذا العام الكويت وكوريا الجنوبية وإندونيسيا إلى الخارطة الثقافية، ما يمنح الزوار فرصة أعمق لاستكشاف تنوع العالم من خلال تجربة حسية وتفاعلية.

وما يميز "بوليفارد وورلد" ليس فقط حجمها أو تنوعها، بل قدرتها على خلق تجربة إنسانية متكاملة، فحين يدخل الزائر منطقة المغرب، على سبيل المثال، لا يكتفي بمشاهدة القفطان أو تذوق الطاجين، بل يعيش لحظة من الحنين، وكأنه يسير في أزقة فاس أو مراكش أو الرباط. وفي منطقة كوريا الجنوبية لا تقتصر التجربة على عروض "الكي - بوب"، بل تمتد إلى طقوس الشاي، وفن الخط، وأجواء الهدوء التي تميز الثقافة الكورية.

في تصريح سابق قال المستشار تركي آل الشيخ إن الهدف من موسم الرياض هو "إسعاد الناس". وفي "بوليفارد وورلد" يبدو هذا الهدف متحققًا بكل تفاصيله. فالمكان لا يخاطب الزائر كمستهلك، بل ككائن فضولي، يبحث عن معنى، عن لحظة دهشة، عن لقاء غير متوقع.

في إحدى الزوايا يجلس طفل سعودي يتبادل الضحك مع طفل من إندونيسيا، بينما يشرح له كيف تُصنع الحلوى التقليدية في بلده. وفي ركن آخر، تلتقط سيدة مسنة صورة أمام مجسم برج إيفل، وتهمس لابنتها "كنت أحلم بزيارة باريس، واليوم أشعر بأنني فيها."

هذه اللحظات الصغيرة، التي لا تُسجل في الإحصاءات، هي ما يمنح "بوليفارد وورلد" طابعها الإنساني. إنها مساحة للعبور، لا بين الدول فقط، بل بين القلوب.

ولا تكتفي الدورة الجديدة من المنطقة بإعادة تقديم الدول المشاركة، بل تطورها بأسلوب يجمع بين الأصالة والابتكار، فالتصميمات المعمارية مستوحاة من روح كل بلد، لكنها تُقدَّم برؤية حديثة، تسمح للزائر بالتفاعل معها، لا فقط مشاهدتها.

ومن أبرز التجارب الجديدة هذا العام تجربة "أمازونيا أويكن"، وهي رحلة قارب ترتفع إلى 20 مترًا قبل الهبوط برذاذ مائي، تحاكي مغامرة في غابات الأمازون. كما توجد ألعاب مهارة تختبر دقة المشاركين وتمنحهم جوائز فورية، إلى جانب عروض موسيقية متنقلة بأزياء تمثل ثقافات متعددة.

وفي عالم يزداد فيه الانقسام تأتي "بوليفارد وورلد" لتقول إن الترفيه يمكن أن يكون جسرًا ثقافيًا. فحين يتذوق الزائر طبقًا من المطبخ اليوناني، ثم ينتقل إلى رقصة مصرية شعبية، ثم يستمع إلى موسيقى إيطالية، فإنه لا يستهلك ثقافات، بل يتفاعل معها، ويعيد اكتشاف إنسانيته من خلالها.

وهذا ما يجعل المنطقة أكثر من مجرد فعالية موسمية؛ إنها مختبر حي للتعايش والتفاعل. فكل تجربة فيها تُعيد تشكيل وعي الزائر، وتمنحه فرصة لرؤية العالم بعين أكثر انفتاحًا.

وفي ظل رؤية السعودية 2030، التي تسعى إلى تعزيز السياحة والترفيه كركيزتين اقتصاديتين وثقافيتين، تأتي "بوليفارد وورلد" كترجمة ملموسة لهذه الرؤية. فهي لا تروّج فقط لصورة حديثة عن المملكة، بل تُقدّم نموذجًا عالميًا للتفاعل الثقافي، يمكن أن يُحتذى به في مدن أخرى.

وقد أشار عدد من الزوار الأجانب إلى أن ما وجدوه في الرياض يفوق توقعاتهم، من حيث التنظيم والتنوع والدفء الإنساني. فالمكان لا يُشعرهم بالغربة، بل يمنحهم شعورًا بالانتماء، ولو مؤقتًا.

مهرجان «فيزا فور ميوزيك» يعود إلى الرباط

الرباط - تستعد مدينة الرباط لاحتضان فعاليات الدورة الثانية عشرة من مهرجان "فيزا فور ميوزيك"، وذلك خلال الفترة الممتدة من 19 إلى 22 نوفمبر 2025، بمشاركة نخبة من الفنانين والمهنيين من مختلف أنحاء العالم، ما يجعل العاصمة المغربية مجددًا مسرحًا للتنوع الثقافي والإبداع الموسيقي.

وعلى مدى أربعة أيام، سيعيش جمهور الرباط على إيقاع عروض موسيقية غنية، تجمع أكثر من 500 فنان وما يزيد عن 1000 مهني من مختلف الدول. علمًا أن الدورة السابقة استقطبت أكثر من 16 ألف متفرج، من بينهم 400 فنان و1100 مهني يمثلون 87 بلدًا، مما يعزز مكانة المهرجان كموعد ثقافي بارز بإشعاع دولي.

ويولي المهرجان اهتمامًا خاصًا بالشباب والتنوع الثقافي، حيث يفتح أنشطته مجانًا أمام المهنيين الشباب المغاربة والأجانب، مع تخصيص أسعار تفضيلية للطلبة، إلى جانب تنظيم فعاليات ثقافية داخل الثانويات والجامعات. كما يحرص على تعزيز المساواة والتمثيل النسائي، إذ تمثل المشاركات النسائية نحو 30 في المئة من المهنيين الحاضرين، مع ضمان التوازن في برمجة الفنانين والمتدخلين.

وتتضمن أبرز محطات دورة 2025 استعراضًا كبيرًا يوم الأربعاء 19 نوفمبر على الساعة الرابعة مساء، يليه الحفل الرسمي للافتتاح، الذي سيشهد تكريم شخصيات أفريقية بارزة في القطاع الموسيقي عبر تسليم جوائز VFM.

وتقام يوميًا من الخميس إلى السبت عروض موسيقية مجانية في ساحة مسرح محمد الخامس، فيما يحتضن المهرجان 30 عرضًا مباشرًا في فضاءات متعددة، منها مسرح محمد الخامس، قاعة باحنيني، وسينما النهضة، إضافة إلى 12 عرضًا إلكترونيًا بمنصة شالة، فضلًا عن عروض الفرق النحاسية والمجموعات التقليدية التي ستنشر الأجواء الاحتفالية في شوارع الرباط.

وتركز هذه الدورة بشكل خاص على الفنانين القادمين من الدول الأفريقية الناطقة بالبرتغالية، كما تسلط الضوء على تنوع المشهد الموسيقي الأفريقي قبيل انطلاق كأس أفريقيا للأمم، بمشاركة أسماء بارزة من الكونغو الديمقراطية، نيجيريا، بوتسوانا، وساحل العاج.

وسيكون للموسيقى الإلكترونية حضور مميز من خلال برمجة تمزج بين ألوان المغرب، والمغرب الكبير، والشرق الأوسط، إلى جانب مشاركات أوروبية. كما تحضر الساحة المغربية وفنانو المهجر بقوة ضمن العروض الحية والإلكترونية.

وعلى غرار كل دورة، يشكل السوق المهني للمهرجان ملتقى أساسيًا للتواصل بين الفنانين والمنتجين والمبرمجين والمهنيين، عبر فضاءات متعددة تشمل المنتدى (ندوات، ورشات، ماستر كلاس)، والمعرض الذي يضم أكثر من 50 عارضًا.

كما يقترح المهرجان برنامجًا موازيًا "OFF"، يتضمن حفلات خاصة، لقاءات للتشبيك، إقامات فنية، فعاليات شريكة، وجوائز، بما يمدد التجربة الثقافية خارج الفضاءات الرسمية.

تجدر الإشارة إلى أن قائمة العروض المعلنة تتضمن أسماء فنية عالمية بارزة من أفريقيا، أوروبا، أمريكا الشمالية، وآسيا، إلى جانب حضور لافت للموسيقى المغربية بمختلف أشكالها.

تارا عماد في لجنة تحكيم مهرجان القاهرة السينمائي

القاهرة - في الدورة السادسة والأربعين من مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، التي ستُقام بين 12 و21 نوفمبر 2025، ستواصل الممثلة المصرية تارا عماد ترسيخ حضورها اللافت في المشهد الثقافي العربي، من خلال مشاركتها في لجنة تحكيم مسابقة الأفلام القصيرة. هذه الخطوة تأتي امتدادًا لتجربتها السابقة في مهرجان الجونة السينمائي، حيث كانت عضوًا في لجنة تحكيم جائزة "نجمة الجونة الخضراء"، المخصصة للأفلام التي تتناول قضايا البيئة والاستدامة.

اختيار تارا عماد لهذا الدور التحكيمي يعكس تطورًا في مسيرتها الفنية، التي باتت تجمع بين الأداء التمثيلي والمشاركة الفاعلة في تقييم الأعمال السينمائية.

وقد أثبتت قدرتها على خوض تجارب درامية مركّبة، كان آخرها من خلال حكاية "أنت وحدك" ضمن مسلسل "ما تراه ليس كما يبدو"، حيث جسدت شخصية صحافية تتورط في سلسلة من الأحداث الغامضة بعد تلقيها رسائل تنبئية من رقمها الخاص، في حبكة مشوقة تجمع بين الرعب والتأمل.

الجزائر تفوز بميدالية في «إكسبو 2025» بأوساكا

الجزائر - فازت الجزائر بالميدالية الفضية عن أفضل تصميم خارجي لجناحها في المعرض العالمي "إكسبو 2025" بمدينة أوساكا اليابانية، حسب ما أعلن عنه الأحد محافظ مشاركة الجزائر في هذه التظاهرة، عبدالله بوقندورة.

وفي تصريح له خلال مراسم توزيع الجوائز الخاصة بهذا المعرض الدولي، والذي دامت فعالياته ستة أشهر، قال بوقندورة إن الجزائر حازت على هذا التتويج من بين 167 دولة مشاركة وكذلك منظمات وجمعيات عالمية، وذلك في فئة التصميم الخارجي للأجنحة الوحداتية، مبرزا الجهود التي بذلها مؤطرو الجناح الجزائري طيلة الفترة التي استغرقتها هذه التظاهرة الدولية.

وقد اعتمد التصميم الخارجي للجناح الجزائري على زخرفة الزليج الجزائري، وذلك تحت شعار "نور الجزائر".

وقد احتضن الجناح الجزائري مجموعة متنوعة من الفعاليات والأنشطة، من بينها معارض للتعريف بالقطاعات شملت الشؤون الخارجية والداخلية والجماعات المحلية والطاقة والثقافة والفنون والبريد والمواصلات والصناعة والصناعة الصيدلانية والزراعة والسكن والتجارة والنقل والسياحة والصناعة التقليدية والصحة والري والبيئة.

كما تم بالمناسبة تنظيم ندوات ولقاءات لبحث فرص الاستثمار والشراكة مع مختلف الفاعلين الاقتصاديين في المعرض، بالإضافة إلى عروض فنية وثقافية أحيتها فرق جزائرية مثلت مختلف مناطق الوطن وعكست التنوع الثقافي والتراثي للبلاد.

صباح العرب

شيماء رحومة
كاتبة تونسية

تأملات في رحلة العمر

"كلما كبرت، أحببت الحياة أكثر... لأنني أدركت كم هي قصيرة!"... عذرا لشاعر المرأة، ولكن "كم هي جميلة!" هذه الكلمات ترددت في ذهني وأنا أطفئ شمعة جديدة تُضاف إلى سنوات عمري. لحظتها، أدركت أكثر من أي وقت مضى أن التقدم في العمر ليس مجرد مرور للوقت، بل هو دورة حياتية لا يمكننا إيقاف عجلة سيرها، لكنها تمنحنا، بلا شك، نضجا أكبر ورؤية أوسع لما تعنيه حياتنا.

احتفلت منذ يومين بعيد ميلادي، وكامرأة، لن أركز على الحديث عن عدد الشموع التي زينت قطعة الحلوى في حفلي العائلي، بل على التهاني التي وصلتني، والمضمون العميق لتلك الرسائل والمكالمات التي تلقيتها. والأهم من كل ذلك هو قيمة مرسليها.

لقد سعدت للغاية لأنني وصلت إلى مرحلة أتمكن فيها من "غربلة" ما حولي بوعي أكبر. لن أدعي أنني قد بلغت النضج العقلي والوجداني الذي يمكنني من التمييز الكامل بين ما هو ضروري وما هو تافه، لكنني تيقنت على الأقل أنني على الطريق الصحيح نحو التخلص من الأشياء السطحية والتركيز على ما هو أكثر أهمية.

التقدم في العمر هو فرصة رائعة لمنح حياتنا مزيدا من المعنى والقيمة. إنه يمنحنا القدرة على التعلم من أخطائنا، والاستفادة من تجاربنا، واتخاذ قرارات أكثر حكمة وروية. باختصار، هو يمنحنا القدرة على تصفية الأفكار والمواقف من حولنا، لنعيش بشكل أكثر وضوحا وتركيزا.

ومع كل رقم جديد يُضاف إلى دفتر العمر، يسقط اسم أو يتنحى شخص من قائمة المقربين. ربما تقل دائرة الأصدقاء والأحباب، بل وحتى الأهل، لكن مهما ضاقت هذه الدائرة، فإن العلاقات التي تبقى تصبح أكثر متانة وقوة. فعدد المعارف لا يُقاس بالكثرة، بل بالقيمة الحقيقية.

من منا لا يحب الهدايا؟ وكيف لا، وأنا التي اعتدت على الاحتفاء بنفسي، فمع كل عام جديد، كنت أدهش نفسي بهدية تحمل قيمة مادية أكبر من العام الذي قبله. لكن هذا العام، وعلى غير عادتي، لم أشتر هدية، بل لم أتمكن من العثور على هدية تلامس احتياجاتي أو تشبع توقي لاكتساب المزيد من القطع الثمينة. بدأت أرى تلك الأشياء الصغيرة التي كنت أسعى وراءها بلا مغزى، وكأنها مجرد تفاصيل عابرة لا تحمل أي قيمة حقيقية. في المقابل، اكتشفت هدية لا تقدر بثمن: هديتي هذا العام كانت "أشخاصا".

نعم، فمن حسنات التقدم في العمر أن تصبح علاقتنا بالآخرين أكثر عمقا، وتكتسب روابطنا معنى جديدا، لتعكس نضجا في اختياراتنا وفي فهمنا الحقيقي لما يهمنا، وما يملأ حياتنا بالمعنى.

رحلتي في الحياة قد تكون "قصيرة" كما وصفها نزار قباني، لكنها مستمرة بحلوها ومرها، فـ"التقدم في العمر" كما يقال "ليس مجرد إضافة للسنوات، بل هو إضافة للحكمة والتجارب".

كلما تقدمنا في العمر، تكبر مساحة ذاك الركن القصي في الذاكرة ليحتضن بعضا مما أصيب بالشيخوخة وأحيل إلى التقاعد المبكر من ذواتنا. ذلك هو المكان المعتم المزدحم بالذكريات، وبأشخاص عاشوا فينا.

مع التقدم في العمر، ندرك أن دورة حياتنا تسير نحو النهاية، لذا تتغير اهتماماتنا. لا وقت نملكه لنضيعه على الأشخاص والاختيارات الخاطئة، ولا وقت للمزيد من الدروس. فقط كل ما علينا فعله هو أن نحب أنفسنا وأن نحسن تقدير ذواتنا. لذلك، سأقف دائما أمام مرآتي ممتنة أنني "نحبني".

"أنا نُحبني"، وهكذا سأكرّر دائما أبدا "أنا نُحبني"، كما عبر عن ذلك الزميل والصديق العزيز صابر سميح بن عامر في روايته "مانيفستو أيوب". "أنا نُحبني" وأحب كل من ظل متمسكا بحبل الود بيننا، وتقدم لي بأطيب التهاني وأصدق الأمنيات بعام سعيد، عام جديد يتحقق فيه الأمل وتُستجاب فيه الطموحات، عام تنمو فيه أزهار العمر وتفتح أمامنا صفحة جديدة في رحلة الحياة المستمرة.

التقدم في العمر هو فرصة جديدة للوقوف عند محطات قطار يسير بتؤدة وثبات، ليس نحو "الأماكن التي نريدها، بل نحو الأماكن التي يجب أن نذهب إليها".